ذكر فيهِ في حوادث سنــة سبع وستين واربع مائة انهُ ظهر بانطاكية طلسم في جرن على صورة الاتراك من نحاس فما حال الحول حتى ملكها الاتراك ووجدوا الطلسم في دير على بابها. والله اعلم.

الباب الخامس عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمّامات

اعلم ان ابن شداد عدَّ مما بباطنها احدى وسبعين حماماً مفصَّلة لم ارَ في تفصيلها كبير فائدة.

« ثم » ذكر الحمّامات التي بالدور بعدها مفصَّلة احدى وثلثين حماماً ايضاً. ثم ذكر الحمّامات التي بظاهرها فعدّ منهــا بالحاضر ثماني وعشرين حمّاماً.

« وبالمقام » احدى عشر حماماً. « وبالباروقية » (١) ثلاث حمّامات. « وخارج باب انطاكية » ست حمامات. « وبالحلبة » ثلاثة.

« وعدَّ » الحمّامات التي بالبساتين اربعاً وعشرين حماماً « وخارج » باب الجنــان سبعاً « وبالرمادة وبانقوسا » احدى عشر حماماً فجملة ذلك مائة وخمس وتسعون حماماً.

« ثم قال » وهذه الحمّامات التي ذكرتها بحسب ما وصل اليــهِ علمي وفارقت عليهِ بلدي في سنــة سبع وخمسين وستمائة وهي على هذه الكثرة كانت تكفي مَن بحلب. ولقد بلغني انها في العصر الذي وضعت

(١) ب : وبالياروقية

فيـــهِ هذا الكتاب دون العشرة وقد تهدم اكثرها ان في ذلك لعبرة لمن يتذكر او يخشى وتذكرة يتحقق بها القدرة على الفنا بعد المنشا. فسبحان من لا يتغيَّر انتهى كلامه.

« قلتُ » وقد أُعيد بعـــد ذلك كثير من هذه الحمَّامات واستمرَّ كثيرٌ منها داثرًا ثم جددت بعد ذلك بجانب حمَّامات كثيرة جدًّا داخل البلد وخارجـــه من ذلك الحمامان العظيمان حمام آشق تمر (١) وحمام الناصري التي ليس بالمملكة ما يضاهيهما. والله اعلم.

الباب السادس عشر

في ذكر نهرها وقناتها الداخلة الى البلد (*)

« قال » ابن شداد اما نهرها فاسمه نهر قُوَيق يعني تصغير قاق لـهُ مخرجان شاهدتهما وبين حلب وبينها اربعة وعشرون ميلًا احدهما في قرية يقال لها الحسينيَّة بالقرب من اعزاز يخرج الماء منها من عين كبيرة فتجري في نهر ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطأة التي قبلي الجبل الممتد من بلد اعزاز شرقًا وغربًا والمخرج الاخير يجتمع من عيون ماء من سنياب ومن بعض قرى حولها من بلد الراوندان فتجتمع مياه تلك الاعين وتجري في نهر خارج من تم فج سنياب فيقع في الوطاة المذكورة ويجتمع النهران فيصيران نهرًا واحدًا في بلد اعزاز وهو نهر قويق ثم يجري الى دابق ويمر

(١) ص : اشقتمر

(*) على هامش نسخة ص: وقال صاحب خريدة العجائب ولهذه المدينـــة اعني حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال لهُ قويق يخترق اراضيها

بمدينة حلب ويمده عيون قبل وصوله اليها وتدور به الارحاء واول الارحاء بقرية مالد من شمالي حلب .

« ثم » يمده عيون اخر بعد ان يتجاوز حلب ايضاً « منها » عين المباركة فيقوى بها ويزيد ويسقي في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي الى قنسرين (*) فاستدلوا بذلك على ان قويقاً اذا مدَّ في الشتاء احمرَّ ماء افاميـة .

« قال » والمسافة بين مغيضه وافامية مقدار اربعة عشر ميلاً .

«قال» وقال ابن زيد البلخي في تاريخه : مخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ويغيض في اجمة اسفل حلب .

« وقال » ابو حوقل النصيبي فيما وقفت عليه : ولها يعني حلب نهر يعرف بابي الحسن قويق وشرب اهلها منهُ وفيهِ قليل طفس (١) .

« قال » وذكر الحسن ابن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك الذي صنفهُ للعزيز الفاطمي لما ذكر حلب « قال » وشرب اهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق وتكنيه اهل الخلاعة ابا الحسن .

« وقال » ابو الحسين بن المنادي في كتابه المسمى بالحافظ مخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة اميال من دابق يمر الى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم الى قنسرين اثنى عشر ميلاً ثم الى المرج الاحمر اثنى عشر ميلاً ثم يغيض في الأجمة . فمن مخرجه الى مغيضه اثنـان واربعون

(*) اما في نسخة ص فيقرأ : ثم يمر الى المطخ فيغيض في الأجم . « قال » وحكى جماعة ان نهر قويق يغيض في المطخ ويخرج الى بحيرة افامية

(١) ا ب : طفرة ٢ ي و ص : طفس

ميلاً والمرج الاحمر هـذا هو المعروف الان بمرج تل السلطان وانما عرف بتل السلطان لان السلطان الب ارسلان السلجوقي خيم به مدةً فنُسب اليه .

« ثم قال » وجاء عن بعض المفسرين في قولـهِ تعالى اذ يلقون اقلامهم ايتهم يكفل مريم كان ذلك على نهر بحلب يقال لـهُ قويق . انتهى كلامه .

« وقال » ابن الخطيب لمَّا ذكر نهر حلب ان نهر حلب كان يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف ومنبعه من بلاد عينتاب وغوره في المطخ .

« قلت » رأيت لـهُ منبعاً بقرية يقال لها ارقيق بين حلب وعينتاب والظاهر انهُ من منابع كثيرة . والله اعلم .

« قال » ويمده نهر الساجور الذي ساق منهُ اليهِ الامير ارغون النائب على ما حكاه (١) في ترجمتهِ فاذا صار قبلي حلب يمده الماء الخارج من عين المباركة الى ان يغور الجميع في المطخ ولمَّا ساق اليـه الامير ارغون نهر الساجور كثر ماؤه فصار يقل ماؤه في الصيف لكنهُ لا ينقطع غالباً في هذه الازمان . انتهى .

« قلت » وقد توجهت صحبة الامير سيف الدين جلبان المؤيدي لمَّا كان نائباً بحلب انا وبقية رفاقي قضاة حلب حين كنت قاضياً بهـا الى نهر الساجور لاصلاح عوراتهِ وبناء ما تهدَّم من سكرهِ .

« ثم قال » ابن شداد وما احسن ما وصف بهِ نهر قويق من الشعر

(١) ص و ي : على ما حكيناهُ

قول ابي بكر احمد بن محمد الصنوبري حيث قال :

قويق لـهُ عهد لدينا وميثاق وهدي العهود والمواثيق ادواقُ
ففي الخوف انّا لا غريق نرى لهُ فنحن على امن وذا الامن ارزاقُ
ونزهد انَّ لا سفينـة تمتطي مطاه لها وخد عليـه واعناقُ
وان ليس يعتاق التماسيح شربـهُ اذا اعتاق شرب النيل منهن معتاقُ
ولا فيـهِ سلور ولو كان لم اكن ارى انهُ الّا حميم وغسّاقُ
بلى تعلي التسبيح في جنباتـهِ علاجم(١ بالتسبيح مذكن(٢ حذاقُ
اقامت بـهِ الحيتان شوقًا ولم تزَلْ تُقـام على شطيهِ للطير اسواقُ
وسُربل بالارجـاء مثنى وموحدًا كما سربلت غصنًا من البان اوراقُ
وفاضت عيون من نواحيه ذُرف (٣ ولا تعاونها جفـون وآماقُ

« وهي طويلة جدًا فمنها قولهُ » :

هو الماء ان يوصف بكنه صفاتـهِ فللماء اعضاء لديـهِ واطراقُ
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ وفي الطيب قنديد وفي النفع دريقُ
اذا عبثت ايدي النسيم بوجهـهِ وقد لاح وجه منهُ ابيض براقُ
فطورًا عليهِ منـهُ زرق حقيقةً وطورًا عليه جوشن منـهُ رقراقُ
وكم بعـده لينوفر متشوّف بارؤس تبر والزبرجد اعناقُ
لـهُ ورق يعلو على الماء مطبق كاطباق مدهون يكبّهن اطباقُ
وقد عابهُ قوم وكلهم لـهُ على ما تعاطوه من العيب عشّاقُ
نهابُ قويق ان يغلّ فانما يقيم زمانًا ثم يمضي فنشتـاقُ

(١) ص : الضفادع العلاجم (٢) ص : مذكن
(٣) ي : زرف

« منها قوله » :

وقالوا اليس الصيف يبلى لباسهُ فقلت الفتى في الصيف يقنعهُ طاقُ
وما الصبح الّا آنبٌ ثم غائبٌ تواريه آفاقٌ وتبديه آفاقُ
ولا البدر الّا زائد ثم ناقص لهُ في تمام الشهر حبس واطلاقُ
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تثق اليه قلوب تائقات واحداقُ

« ومنها قوله » :

فلو دام في الحب الوصال ولم يكن فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاقُ
قويق رسيل الغيث ياتي وينقضي ويأتي انسياقًا تارة ثم ينساقُ

« وقال فيه »

قويق على الصفراء ركب جسمه رباه بهذا شُهَّد وحدائقُهْ
اذا جدَّ جدُّ الصيف غادر جسمهُ ضئيلًا ولكن الشتاء يوافقُهْ

« يريد » ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحلّ اجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء وان قويقًا يقل ماؤه في الصيف حتى يصير حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعض السنين بالكلية . انتهى .

« قلت » وقد فهمت من هذا امرًا بديعًا وراء ما ذكره ابن شداد « قال » وهو ان قويقًا تصغير قاق وهو الطائر المعروف والقاق يخالف الحر طبعه فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون في غاية النشاط فيه . والله اعلم .

« ثم قال » ابن شداد : «وقال» ابو نصر محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي :

ما بردى عندي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصرِ
احسن مرأى من قويق اذا اقبل في المدِّ وفي الجزرِ
يا لهفا منهُ على نغبةٍ تبلُّ مني علَّة الصدرِ

« قلت » وستأتي هذه القصيدة بكمالها ان شاء الله تعالى في الباب الثامن عشر. والله الموفق.

« ثم انشد ولم يذكر الناظم » :

لله يوم مدَّ في صدرهِ قويق مقصور جناحَيه
مصندلًا يلثم ماء الحيا منهُ لمخضر عذارَيه

« وربما » عاف قومٌ ماء قويق لكثرة السلاحف فيهِ ولهذا اشتهر المكان المخصوص بجسر السلاحف وغاب عنهم انَّ في وجودها نفعًا كثيرًا فان دم السلحفاة ينفع المصروع وكذا مرارتها والتلطخ بدمها ينفع من وجع المفاصل.

والصنوبري ايضًا يذكر مدَّهُ في الشتاء :

قويق اذا شمَّ ريح الشتاء اظهر تيهًا وكبرًا عجيبا
وناسب دجلة والنيل والفرات بهاء وحسنًا وطيبا
وان اقبل الصيف ابصرتهُ ذليلًا حقيرًا حزينًا كئيبا
اذا ما الضفادع نادَينهُ قويق قويق ابى ان يجيبا

ومما قال فيهِ ايضًا :

ايا قويق فارتدي بمصفرٍ سرق بحمرتهِ العُداة بياضهُ

وكانما فيما اكتسى من صبغهِ نقصت شقائقها عليهِ رياضهُ

وللصنوبري فيهِ ايضاً :

رياض قويق لا تزال مُروَضه يجاور فيهـا احمرُ اللون ابيضَه
يعارضنا كافورهُ كل شارق اذا ما الصبا مرَّت بهِ متعرضه
لدى العوجان المستفادة عندهُ معانٍ على حث الكؤوس محرّضه
اذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه مفتحـة اجفانهُ او مغمضه
حسبت نجوماً مذهباتٍ(١ تتابعت فرادى ومثنى في سماء منفضه

ولهُ فيهِ ايضاً :

اليـوم يا هاشمي يوم لباسه الطل والضبابُ
عيَّـد في عيدنا قويق وحلَّقت وجههُ السحابُ
ما لوَّن الزعفران ما قد لوَّن من مائـهِ الترابُ
تذهب امواجه كخيل شقرٍ لها وسطه ذهابُ
فبادر الشرب قبل فوتٍ قد برد الماء والشرابُ

« قال » وقد وصفتهُ الشعراء كثيراً اقتصرنا على مـا ذكرناه .

« ثم قال » :

ذكر القناة العظمى التي تدخل المدينة وما تفرَّع منها من القني

« ثم قال » قيل ان هذه القناة هي عين ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام وهي تأتي من حيلان قرية شمالي حلب وفيهـا اعين تُجمع ماؤها وسيق الى المدينة وقيل ان الملك الذي بنى حلب وزن ماءها الى وسط المدينة

(١) ي : مذهباته

وبنى المدينة عليها وهي تأتي الى مشهد العافية تحت بعادين وتركب بعد ذلك على بناء محكم رفع لها لانخفاض الارض في ذلك الموضع .

« ثم » تمر الى ان تصل الى قرية بابلي (١) وهي ظاهرة في مواضع ثم تمر في جباب قد حفرت لها الى ان تنتهي الى باب القنـــاة وتظهر في ذلك المكان ثم تمشي تحت الارض الى ان تدخل باب الاربعين وتنقسم في طرق متعددة الى البلد .

« قال » صاحب خريدة العجائب ولها اعني حلب قناة مباركة تخترق شوارعها ودورها وحماماتها وسبلاناتها وماؤها عذب فُرات .

« قال » ان الملك الذي بناها لمَّا انتهت القناة اعطى الصانع الذي ساق اليها الماء مائة الف دينار .

« قال » ولاهل حلب صهاريج في دورهم يأتي اليها الماء من القناة الَّا ما كان من الاماكن المرتفعة من البلد كالعقبة وقلعـة الشريف فان صهاريجهم من المطر . (قال) وكان الذي حفرها اجراها الى انكنيسة التي جددتها هيلانـة ام قسطنطين التي هي الحلاوية وصارت كما قدمنا مدرسة .

« قال » وقيـــل ان هذه القناة دثرت وان عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي ادخلها الى حلب الشيخ الامين ابن العصيصي (٢) الذي تغلب على قنسرين ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنهُ انهُ فعل ذلك لحظ نفسهِ .

(١) ا ب : باب الله ٢ ي : بابلى

(٢) ا ب : ابن العُصَصي ٢ ي : ابن الفصيصى

« وقد قيل » ان هذه القناة اسلامية والصحيح انها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان الّا الى الجامع فقط . « قلت » تقدم انها قد اجريت الى الحلاوية .

« قال » ابن شداد وفي ايام نور الدين محمود بن زنكي اخرج منها قطعة الى المطهرة التي هي غربي الجامع بسوق السلاح . « قلت » هذا السوق الان سوق امتعة وجانبه الغربي وقف على المدرسة الحلاوية وجانبه الشرقي وقف على الجامع . والله اعلم .

(حاشية) لابي اليمن البتروني

قال كانت هذه المطهرة اشرفت على الخراب واتفق ان محمد باشا المعروف بالاشانجي عمّر بالقرب منها خانًا فادخلها في بناء الخان وعمّر عوضًا عنها اخرى لكنها لم تكن مثلها في الوضع والاحكام فدثرت ايضًا فسبحان من يغير ولا يتغير وكان ذلك في ظني قبل الالف من الهجرة او في حدودها

« قال » وعمل منها قسطل الى رأس الشعيبيّة واخرج نور الدين قطعة اخرى منها الى الخشابين وساق منها الى الرحبة الكبيرة داخل باب قنسرين ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ولم ندرك من القناة شيئًا سوى قسطل الخشابين فقط . (قال) وقد كانت هذه القناة قد سدّ طريقها لطول المدة ونقص منابيع عيونها . فلمّا كانت سنة خمس وستمائة سيّر الملك الظاهر غياث الدين غازي الى دمشق فاحضر صنّاعًا وخرج بنفسه واوقفهم على اصل هذه القناة التي تخرج من حيلان وامرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منهُ الى حلب فاختبروا ذلك فرأوا ان مقدار الخارج من اصل القناة مائة وستون اصبعًا ومقدار

الداخل الى حلب عشرون اصبعاً لا غير وضمنوا لهُ ان يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها ودورها ومدارسها ورُبطها وحمّاماتها ويفضل منهُ كثير يصرف الى البساتين والاراضي فشرع الملك الظاهر في ذلك وبدأ اولاً باصلاح المجرى من حيلان الى حلب وباشر ذلك بنفسه واحضر اليها جميع الامراء فضربوا خيامهم على حافتها ثم امر بذرعها من حيلان الى باب حلب فكانت المسافة خمسة وثلثين الف ذراع بذراع النجارين وهو ذراع ونصف. (قلت) ولعله كان في ذلك الحين كذلك واما الان فهو ذراع وسدس. والله اعلم.

«قال» ثم قسم ذلك قطعاً على الامراء وعيّن لكل امير صنّاعاً وفعلة وحمل اليهم الكلس والزيت والاحجار والاجرّ فاصلحت جميعها وجدّد طريقها الى البلد وكنّس مخارج الماء فيهِ فكثر. وكانت منكشفة لا سقف لها فقطع لها الطوابق من الصخور الصلبة وطبقها جميعها الّا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها واجرى جميع المجرى الى باب حلب في ثمانية وخمسين يوماً ولما اتصلت بالبلد امر ببناء القساطل واجرى الماء فيها حتى عمّت اكثر دور البلد واتخذ البرك في الدور ووصل ماء القناة في ايامهِ الى مواضع من البلد لم يسمع بوصولها اليها حتى انها سيقت الى الحاضر السليماني.

فاول قسطل بناه القسطل الذي على باب الاربعين.

ثم اخذ في ذكر القساطل والقني على التفصيل الى ان ذكر انهُ وصل الماء الى المدرسة التي بناها سيف الدين بن علم بن حيدر بجوار جامع اسد الدين فليس ذلك من غرضنا وان كان مفيداً في غير ما قصدناه.

« قال » وكان يدخل الى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين بن الاسكافي المصنع الذي في المسجد الذي هو شمالي مسجد المخصب (١) رأيت هذا الطريق وقد نسيت فاستدللت بذلك على صحة ما قيل ورأيت جماعة من الصنّاع يقولون ان القناة اسلامية جلبها الى حلب ابن الفصيص (٢) حين حبس في حلب وكانت هذه القناة قد سدَّ طريقها لطول المدة ونقص منابع عيونها فكثّرها الملك الظاهر وحرر طريقها الى البلد وسد مخارج الماء منها فكثر ماؤها وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا . « فقال » ابو المظفر محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن سُنَيْنير يمدحه لما فعل من هذه المكرمة التي عمّ نفعها وشاع برها وصنعها :

روّى ثرى حلب فعادت روضةً ... أُنُفاً وكانت قبلهُ تشكو الظما
احيا موات ترباتها (*) فكأنهُ ... عيسى باذن الله احيا الاعظما
لا غرو ان اجرى القناة جداولًا ... فلطال ما بقناتهِ اجرى الدما

« وقال » ابن الخطيب بعد ان لخص معظم ما ذكرناه ان الملك الظاهر وقف عليها اوقافًا لعمارتها واصلاحها ولكن هذا الوقف اليوم لا يعرف .

« قال » وسيق الماء منها في زماننا الى خارج باب المقام الى القرب من المدرسة الجمالية وانقطع بعد الفتنة التيمرية او قبلها بقليل . « قلت »

---

(١) ص و ي : المحصّب

(٢) ا ب : العصيص ج ي : الفصيصي

(*) لعلّهُ اراد يقول : ترابها . وفي نسخة ي : ترباتها .

وقد اجريته انا الى تربة آشق تمر في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . والله الموفق .

« ثم قال » ابن الخطيب وماء حلب اطيب من ماء الشام بعد الفرات واخفها وكذلك تربتها وهوائها وهي موصوفة بذلك مشهورة بهِ وذلك موجب للصحة والاعتدال . « ووقع » طاعون بالشام ووباء فاراد الوليد ان يخرج الى حلب فيقيم بها « فقال » لهُ رجل يا امير المؤمنين ان الله عز وجلّ يقول : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الّا قليلًا . فقال لهُ الوليد فذلك القليل اريد . « ثم ذكر » ما تقدم نقله انَّ جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية حلب لطيبها الى آخر ما قدمناه « قلت » وهذه القناة عظيمة البركة والذي تحقق عندي انها قناة ابراهيم الخليل عليه السلام كما تقدم ودليلي على ذلك عظيم بركتها . واما طيب ماء حلب فامر مجمع عليهِ حتى ان بعض اهل بلد البيرة الذي تربّوا بها ونشأوا على شرب ماء الفرات كالشيخ العلامة شمس الدين السلامي قال لي انهُ يرجح ماء حلب على ماء الفرات وانهُ جرب ذلك فوجد ماء حلب اصح من ماء الفرات . وقد سبقه الى محبة ماء حلب وتقديمه على ماء الفرات جماعة من المتقدمين كابي فراس بن حمدان حيث يقول من مقطوع سيأتي في الباب الثامن عشر .

وقويق لا ماء الفرات مُناي

وكذا ابن الخطيب ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن حرب حيث يقول وهو بالبيرة على شاطئ الفرات :

لقد طفت في الافاق شرقاً ومغرباً وقلّبت طرفي بينهـا متقلبا
فلم ارَ كالشهباء في الارض منزلاً ولا كفتوى في المشارب مشربا

« وبلغني » ان القاضي ناصر الدين بن البارزي الحموي كاتب سرّ مصر كان وزن ماء حلب وماء النيل وانهُ وجد ماء حلب اخف . فسألت ولده القاضي كمال الدين كاتب السر عن ذلك فقـال سمعت شيئاً من هذا ولم يصح عندي ألّا انهُ كان يشكر مـاء حلب ويبالغ في الشكر منه « وقال » لي غير مرة شيخي الحافظ ابو الوفا انهُ سأل الحاج ابا بكر بن حلفا وكان قد طاف اكثر الربع المعمور وذكر لهُ ترجمةً مطولةً « قال » فقلت لهُ يا حاج تقولون ان ماء حلب اطيب من ماء النيل فقال يا سيدي الشيخ انا هذا الكلام ما اقدر اقولهُ « قال » فقلت لهُ فاي شيء تقول فقال اقول ان ما بين النهرين يعني الفرات والنيل اطيب من ماء حلب وسيأتي في الباب الثامن عشر طرف من هذا ان شاء الله تعالى .

الباب السابع عشر

في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط

« قال » ابن شداد : ذكر منتخب الدين ابو زكريا يحيى بن ابي طي النجار الحلبي في الكتاب الذي وضعـه في تاريخ حلب وسمّاه عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر . « قال » حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذٍ انهُ عمل ارتفاع عمل حلب سنة تسع وستمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنهـا والضياع

والاعمال فبلغ ستة الاف الف وتسعمائة الف واربع وثمانين الفاً وخمس مائة درهم . «قال» ومما احطتُ بهِ علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منهُ فكان ثمَّ بُيّض لهُ على ما يُفصَّل :

دار الزكوه (١)	العشر	الوكالة	البطيخ
الف الف ومائتا الف	ستمائة الف	مائتا الف	مائة الف
سوق الخيل والجمال والبقر	دار كورة الجوانية		دار كورة البرانية
ثلاثمائة الف وثمانون الفاً	ثلاثمائة الف وخمسون الفاً		ثمانون الفاً
العنب الخضر	المدبغة	دكة الرقيق (٢)	صبغ الحرير
كذا خمسون الفاً	مائة وخمسون الفاً	مائة الف	ثمانون الفاً
سوق الغنم	سوق التركمان للغنم		عرصة الخشب
اربعمائة وخمسون الفاً	ثلثمائة الف		خمسون الفاً
ضمان الاوتار	المسابك (٣)	البيلونه	سمسرة الخضر
اربعون الفاً	خمسة الاف	عشرون الفاً	عشرون الفاً
البساتين	دار الضرب	الدباغ (٤)	الحكورة
خمسون الفاً	مائة الف	اربعمائة الف	مائة الف
ذخيرة الحطب والفحم	المصابن	عداد العرب	الملح المجلوب
عشرون الفاً	عشرة الاف	مائة الف	ثلثمائة وعشرون الفاً (٥)

(١) كوره
(٢) ي : دكة الدقيق
(٣) ي : المسالك
(٤) ص و ي : الرباع
(٥) ي : ثلثمائة وخمسون الفاً

المسالخ الاختبار بخان السلطان القسلي (١) السياسة (٢)
مائة الف مائة الف عشرون الفاً مائة الف

عداد التركمان غنم الجوالي الفرج واللطف
مائة وعشرون الفاً (٣) ثلثون الف راس مائة الف ستمائة الف

خان السلطان السجون بجيرة الذمة البقل
ثمانون الفاً ستون الفاً خمسون الفاً عشرون الفاً

القبانون الحديد القنب الحرير
خمسون الفاً خمسون الفاً خمسون الفاً ثمانون الفاً

الخراج ضمان المزابل المواريث الحشرية تقديراً لا تحريراً
ثلثون الفاً عشرة الاف ثلثمائة الف (*)

الباب الثامن عشر

في ذكر بعض ما مدحت بهِ حلب نثراً ونظماً

« قال » ابن شداد: ذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتاب المسالك والممالك الذي وضعهُ للعزيز الفاطمي « قال » اما حلب فهي قصبة قنسرين العظيمة ومستقر السلطان وهي مدينة عامرة اهلة عليها سور

(١) ب: القلي (٢) أ ب: السياسة ٢ ص و ي: الساسة
(٣) ي: مائة وخمسون الفاً
(*) سُطّر المجموع في نسخة دير الشرفة برقمٍ هذه صورته:
٧,٣٠٥,٠٠٠

من حجر وفي وسطها قلعة على تل .

« قال » المهلبي وتلك القلعة لا ترام وعليها سور حصين ويجلب من الكور والضياع مـا يجمع سائر الغلات النفيسة فان بلد معرة مصرين وجبل السماق بلد التين والزيتون والزبيب والفستق والسماق والحبـة الخضراء .

« قلت » في بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفاً من الغلات والله اعلم . عودًا لكلامه .

« قال » يخرج عن الحـدّ في الرخص ويحمل الى مصر والعراق ويجهز الى كل بلدٍ .

« قال » وبلد الاتارب وارتاح الى نحو جبل السماق مثل بلد فلسطين في كثرة الزيتون ولها ارتفاع جليل من الزيت وهو زيت العراق يحمـل الى الرقة والفرات والى كل بلد .

« ثم قال » واما اهلها فهم احسن الناس وجوهًا واجسامًا والاغلب على الوانهم الدرية والحمرة والسمرة وعيونهم سود وشهل وهم احسن الناس اخلاقًا والتهم قامـة واهل حلب احسن الناس خلقًا وخُلقًا وهم موصوفون بذلك وبالاحسان الى الناس « وذكر » كلامًا كثيرًا لا يليق بنا نحن بصدده اضربنا عنهُ .

« ثم قال » ابن شداد : وعلى كل حال فانها اعظم البلاد جمالًا . وافخرها زينةً وجلالًا . مشهورة الفخار . عالية البنا والمنار . ظلها ضافٍ . وماؤها صافٍ . وسعدها وافٍ . ووردها لعليل النفوس شافٍ . وانوارها مشرقة . وازهارها مونقة . واشجارها مثمرة مورقـة . نشرها اضوع من

نشر العبير . وبهجتها ابهج منظرًا من الروض في الزمن النضير . خصيبة الاوراق . جامعة من اشتات الفضائل ما يعجز عنهُ الاقلام . لم تزل منهلًا لكل وارد . وملجأ لكل قاصد . يستظل بظلها العفاة . ويقصد خيرها من كل الجهات . لم ترَ العيون اجمل من بهائها . ولا اطيب من هوائها . ولا احسن من بنائها . ولا اظرف من ابنائها . فللهِ درّ القائل حيث يقول حين حلَّ بفنائها وشاهد ما يقصر عنهُ الوصف من محاسن ابنائها :

حلبٌ تفوق بهائها وهوائها ... وبنائها والزهو من ابنائها
نور الغزالة دون نور رحابها (١) ... والشهب تقصر عن مدى شهبائها
طلعت نجوم النصر من ابراجها ... فبروجها تحكي بروج سمائها
والسور باطنهُ ففيهِ رحمة ... وعذاب ظاهرهِ على اعدائها
بلدٌ يظل بهِ الغريب كانهُ ... في اهلهِ فاسمع جميل ثنائها

« قال » وقد مدحها جماعة من الفضلاء ومن هو معدود من اكابر العلماء مثل البحتري والمتنبي والصنوبري وكشاجم والمعري والخفاجي وابن جبوس (٢) والوزير المغربي وابي العباس الصفرى (٣) وابي فراس والحلوي وابن سعدان وابن حرب الحلبي وابن النحاس وابن ابي حصينة وابن ابي الحداد وابن العجمي والملك الناصر . فمما قالهُ البحتري وفيهِ اجاد :

اقام كل ملث الودق رجاسِ ... على ديارِ بعلوى الشام ادراسِ
فيها لعلوة مصطافٌ ومرتفعٌ ... من بانقوسا وبابلّي وبطياسِ

(١) ١ ً ب : رحابها ٢ ً ي : رحيلها
(٢) ١ ً ص : وابن جوس ٢ ً ي : وابن حبوس
(٣) ١ ً ص : الصفدي ٢ ً ي : الصفرى

منازلٌ انكرتنا بعد معرفةٍ واوحشت من هوانا بعد ايناسِ
يا علو لو شئت ابدلت الصدود لنا وصلًا ولان اصب قلبك القاسي
هل لي سبيلٌ الى الظهران من حلب ونشوة بين ذاك الورد والآسِ

ومن قول المتنبي:

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيلُ
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذَميلُ

ومما قالهُ ابو بكر احمد بن الحسين الصنوبري القصيدة الطنانة التي يصف فيها حلب وقراها ومنازلها ومتنزهاتها وهي طويلة جدًا تزيد على ستين بيتًا اولها:

احبسا العيس احبساها واسالا الدار اسالاها
اسالا اين ظباء الدار — ام اين مهاها
حبذا البان يا ات (١) قويق ورباها
بانقوساها بها (٢) باهي — المباهي حين باها
وبياء صفراء وبابليٌ — وما مثل باها

ومما قالهُ ابو الفتح محمود بن الحسن المعروف بكشاجم:

ارتك يد الغيث آثارها واعلنت الارض اسرارها (*)
وكانت اكنَّت بكانونها خبيًا واعطتهُ آدارها

(١) ١ً ص: حبذا البآت بآت ٢ً ي: حبذا البات ياآت
(٢) ص: بانقوسا بها
(*) في كتاب اثار البلاد للقزويني طبعة غوتنجن وجه ١٢٢: واخرجت الارض امرارها

فما تقع العين الّا على رياضٍ تصنف نوارها
يفتح فيها نسيم الصبا جناها (١) فيهتك استارها
ويسفح فيها دماء الشقيق اذا ظلّ يفتض ابكارها
ويدني الى بعضها بعضاً كضم الاحبة زوارها
تغض لنرجسها اعينٌ وطوراً تحدق ابصارها
اذا مزنة سكبت ماءها على بقعة اشعلت نارها
وما امتعت جارها بلدةٌ كما امتعت حلب جارها (*)
هي الخلد تجمع ما يشتهي (**) فزرها فطوبى لمن زارها
وللّهو فيها شهور الربيع حين تعطر ازهارها
اذا ما استمد قويق السما بها فامدّتهُ امطارها
واقبل ينظم انجادها بفيض المياه واغوارها
وارضع جناتها درّهُ ينسي الاوائل تذكارها

(ومما) قالهُ ابو محمد عبدالله بن محمد بن سنان الخناجي الحلبي متشوقاً وهو بديار بكر :

خليلي من عوف ابن عذرة انني بكل غرام فيكما لجديرُ
كفا حزناً (٢) اني ابيت وبيننا وسيع الفلا والسامرون كثيرُ

---

(١) ا ص: خباها ٢ جناها
(*) في كتاب اثار البلاد للقزويني :
وما منعت جارها بلدةٌ كما منعت حلب جارها
(**) « « « : هي الخلد يجمع ما تشتهي
(٢) ا ص: حزماً ٢ ي: حزقاً

واصبح مغلوبًا على حكم رأيهِ وقد عشت دهرًا ما عليَّ اميرُ
اشيم ركابي في بلادٍ غريبةٍ من العيش لم يسرح بهنَّ بعيرُ
فقد جهلت حتى اراد خبيرها بوادي اللفطنين يلوح سنيرُ (١)
وكم طلبت ماء الاحصّ بآمد وذلك ظلم للرجا (٢) كبيرُ
عدوها قويقًا واطلبوا لحنينها نخالف جسمي ان تهب دبورُ
فوالله ما ريح الصبا بحنينهِ اليها ولا ماء الاحصّ غيرُ
سقى الهضبة الادماء من ركن جوشن سحائب سير (٣) نوره وينيرُ
وحلَّ عقود الزن في حجراتهِ نسيم بادواء القلوب خبيرُ
فما ذكرتهُ النفس الَّا تبادرت مدامع لا يخفا بهنَّ ضميرُ

ومما قالهُ ابو نصر محمد بن محمد بن الخضري الحلبي (٤):

يا حلبا حييت من مصرِ وجاد مغناك حياء القطرِ
اصبحت في جلق حران من وجدٍ الى مربعك النظرِ
والعين من شوقٍ الى العين والفيض غدت فايضهُ تجري
ما بَرَدا عندي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصرِ
احسن مرأى من قويق اذا اقبل في المدّ وفي الجزرِ
يا اسفي منهُ على جرعةٍ تبلّ مني غلّة الصدرِ
كم فيك من يوم ومن ليلةٍ مرَّ لنا من غرر الدهرِ

(١) ي: بوادي الفطنين (او) الفطنين ان يلوح سنيرُ
(٢) ب: للرجال
(٣) ب: سحاب يسير
(٤) ب: رحمهُ الله تعالى

ما بين بطياس (*) وحيلان والميدان والجوسق والجسر
وروض ذلك الجوهري الذي ارواحهُ اذكى من العطر
وزهرة الاحمر من ناظر اليها — قوت والاصفر كالتبر
والثور في اجياد اغصانهِ منظم ابهى من الدرّ
منازل لا زال حلف الحيا على رباها دائم الدرّ
تا الله لا زلت لها ذاكرًا ما عشت في سري وفي جهري
وكيف ينساها فتى صيغ من تربتها الطيبة النشر
وكل يوم مرَّ في غيرها فغير محسوبٍ من العمر
ان حنَّ قلبي اليها فلا (١) غير حنين الطير للوكر
يا ليت شعري هل اراها وهل يسمح بالقرب لها دهري

« ومما » قالهُ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعرّي في مدحها :

يا شاكي النوب انهض طالبًا حلب نهوض مضنى لجسم الداء ملتمس
واخلع حذاك اذا حاذيتها ورعا كنعل موسى كليم الله في القدس

« ومما » قالهُ ابو العباس عبيدالله الصفري يتشوق الى حلب وهو بدمشق :

من مبلغ حلب السلام مضاعفًا من مغرم في ذاك اعظم حاجهْ
اضحى مقيمًا في دمشق يرى بها عذب الشراب من الاسا كاجاجهْ

(*) ص : حاشية على هامش اصلها بخط مؤلفهِ : (بطياس) ملكي (والجوسق) وقف جدّي لامي وآل اليَّ (والجوهري) وقف جدّي الاعلى محمود الشحنة

(١) ي : ان حنَّ لي قلبٌ اليها فلا

« ومما » قالهُ ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان في مثل ذلك :

الشام لا بلد الجزيرة لذتي وقويق لا ماء الفرات منائي

وابيت مرتهن الفؤاد بمنبج — السوداء لا بالرقّـة البيضاء

« ثم قال » ابن شداد : فاذ قد اوردنا في مدح حلب من الاشعـار فلنورد في وصفها ايضًا ووصف قلعتها من المنظوم ما وقفنا عليهِ . واوصلتنا الاستطاعة اليهِ :

« قال » وذكر الشيخ ابو جعفر احمد بن جُبير في كتاب وصف فيهِ ما رأى من البلاد « فقال » :

حلب بلدة قدرها خطير . وذكرها في كل زمان يطير . خُطَّابهـا من الملوك كثير . ومحلها من النفوس اثير . لها قلعة شهيرة الامتناع . باينـة الارتفاع . معدومة الشبيه والنظير في القلاع . منحوتة الارجـاء . موضوعة على تشيّد اعتدال واستواء . فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها . وابدع كيف شاء في تصويرها وتدبيرها . عتيقة في الازل . حديثة وان لم تزل . طاولت الايام والاعوام . وسعت اليها الخواص والعوام . « ثم قال » الله درّهُ :

فلقد نطق بما آلت اليهِ حالها من الخراب . ونُبي بهِ اهلها من الشتات والاغتراب . فندبها وبكاها . وتظلّم من الايام وشكاها . هـذه منازلها وديارها . فاين سكانها وعمارها . وتلك سدة مملكتها وفناؤها . فاين امراؤها الحمدانيون وشعراؤها .

« قال » ولنذكر ايضًا ما وصفها بهِ ابن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار فانهُ قال :

حلب مدينة عظيمة ام اقاليم وبلاد واغوار واتجاد وبها معظم قلاع

الشام ومعاقله وحصونه وثغوره وهي ذات القلعة العلية البديعة المثال .

«قال» وهي في وسط وطاة حمراء ممتدة .

«قلت» ليس الامر كذلك بل ارضها شهباء كاسمها .

«قال» والقلعة على تلٍ عالٍ كانت قد عظمت ايام بني حمدان .

«قلت» بل ما زالت عظيمة في ايام الروم والاسلام منذ شملتها بركة سيدنا الخليل عليه السلام وهلمَّ جرا اذ هي زمام المملكة الاسلامية والفاصل بينها وبين البلاد الرومية .

«قال» وتاهت بهم شرفًا على كيوان ثم جاءت الدولة الاتابكية فزادت فخارًا واتخذت لها من بروج السماء منطقة وسوارًا ولم تزل على هذه يشار اليها بالتعظيم . وتأبي اهلها في الفضل عليها لدمشق التسليم . حتى وطئها هولاكو بجوافر خيلهِ واقام عليها مفرقًا في اقطار الشام بعوث سراياه وجنودهِ فهدمت اسوارها واخربت حواضرها فاصبحت يرثي لها الشامت ويبكي لها اللاهي وهي على ما توالى عليها من المحن واطاف بها من نوب الايام مصر جامع ومبصر رائع وبلد راتع مبنية بالحجر الاصفر الذي لا يوجد في البلاد مثله وهي اوسع الشام بلادًا واوطاها اكنافًا ولها المرج الفسيح والبر الممتد حاضره وباديته (١) وبها منازل عربان واتراك وبها جند كثيف وامم من طوائف العرب والتركمان وبلادها متصلة بسيس والروم وديار بكر وبرية العراق وفي اعمالها وادي الباب . «واما عملها» فكبير متسع منهُ قلاع وحصون ومنهُ ما ليس لهُ قلعة .

---

(١) ص : وباديه

« قال » وعدة الجميع ثلاثة وعشرون عملًا وهي عمل شيزر المدينة المشهورة وقلعة نجم وعمل الثغر وبكاس وهي قلعة . وعمل القُصَيْر وهي قلعة . وعمل ديركوش . وعمل حارم وشيح الحديد . وعمل انطاكية المدينة القديمة المشهورة . وعمل بغراص وهي قلعة حصينة ثغر الارمن . والدربساك وهي قلعة . وعمل حجر شغلان وهي قلعة . وعمل الراوندان وهي قلعة . ومعها تل هران . وبرج الرصاص . وتل باشر . وعمل عينتاب وهي مدينة مليحة جليلة ولها قلعة . ومعها دلوك وقوص (١) . وعمل بهسنى وهي مدينة جليلة . وعمل كركر وهي (٢) قلعة . وعمل كختا ولها قلعة . وعمل البيرة وهي القلعة المشهورة الجليلة . وعمل قلعة الروم وهي قلعة جليلة . وعمل منبج . وعمل الجبول والباب وبزاعا . وعمل تيزين . وعمل اعزاز . وكيسوم . وعمل سرمين ومعها الفوعة . ومعرة مصرين . ومرتحوان . وعمل كفرطاب . وعمل بالس . وصفين (٣) . والرصافة . وخناصرة . وحيار بني القعقاع . وقنسرين . وحاضر قنسرين . والله سبحانهُ وتعالى اعلم .

(١) ا ص : وقورص ٢ ي : وقورس

(٢) ي : ولها (٣) ص و ي : وضفين

الباب التاسع عشر

في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحادثة وذكر العواصم المضافة اليها

اما حدودها فقد قدمنا انهـا تنتهي من الجنوب الى قرب حمص حيث كانت حماة مضافة اليها واما الآن فقد انفردت حماة عنها فتنتهي الى قريب من حماة جدًا بحيث يكون بين بعض اعمال حلب الان وبين حماة مسيرة اميال يسيرة مسامتًا رحدها من جهة الشرق تنتهي الى الفرات العظمى والى بعض البرّية ومن جهة الشمال الى دروب الروم . ومن جهة الغرب الى البحر الرومي . وكانت قديماً تنتهي الى حدود حمص والى سلمية (١) ثم تنتهي الى جبلـة واللاذقية والى قرية تعرف بالقرشية بقربهم . وقد تجددت اضافة بلاد كثيرة اليها ومعاملات جمة يأتي ذكرها في باب مُفرد لها ونحن الان نذكر ما لخصناه من كلام ابن شداد في ذكر ما اشتمل عليهِ جند قنسرين وما اضيف اليهِ من بلاد العواصم والثغور وقد تقدم ان هذا الجند كان يسمَّى سوريا وهي قريـة وكانت اولًا مدينة روميَّـة .

قال ابن شداد : ولها من البلاد بالس وقلعة نجم وتسمى جسر منبج وخناصرة ورصافة هشـام وحيار بني القعقاع وقنسرين وحاضر قنسرين

---

(١) في نسخة ص : وسلمية اسمها بالرومي ابرينوبولي ✲ وهي المعروفة عند الروم من عمل قيليقية وكان يكتب اسمها على السكة الروميـة اليونانية :
EIPHNOHOAEITΩN او IPHNOHOAITΩN

وسرمين ومعرّة مصرين والشغر وبكاس وحارم وشيح الحديد ودربساك واعزاز وكيسوم والراوندان وخروص وبَهَسْنَى .

« قال » وكل هذه البلاد خرج منهـا الملك الناصر ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر وهي في يده وتحت سلطانه .

« قال »: فاما بالس فقـد قال ابن ابي طي يعقوب طولها اثنان وسبعون درجة وعشرون دقيقة .

« قال » وهي مدينة قديمة على شاطي الفرات تحمل منها التجارات التي ترد من مصر وسائر ارض الشام في السفن الى بغداد . « ثم اخذ » في تفصيل امورها ومضافاتها ومن ملكها الى ان قال : ان اهلها اخلوا عنها من فتنة التتر حين استيلائهم على البلاد وخلت ولم يعد اليهـا قاطن وتفرقوا في البلاد . « ثم ذكر » صفين فقال هي من اعمال جند قنسرين وهي قرية كبيرة عامرة على مكان مرتفع على شط الفرات والفرات في سفحه وفيها مشهد لامير المؤمنين عليّ رضى الله عنهُ .

« وقيل » انها موضع فسطاطه وموضع الوقعة عن غربيه في الارض السهلـة وقتلى (١) عليّ في ارض من قبلي المشهد وشرقيـه وقتلى (١) معاوية غربي المشهد وجثثهم في تلال من التراب والحجارة كانوا لكثرة القتلى يحفرون حفاير ويطرحونهم فيها ويهيلون عليهم التراب ويرفعونه عن وجـه الارض فصارت لطول الزمان كالتلال .

« ثم ذكر » من حديث محمد بن اسحق انها مدينة عتيقة من مدن

(١) ي : وقُتل

الاعاجم في ارض قنسرين على شاطئ الفرات فيما بين منبج والرقة.

« وذكر » عن كعب الاحبار قال لقد وجدت نعتها في الكتاب ان بني اسرائيل اقتتلوا فيها تسع مرات حتى تفانوا وان العرب ستقتتل فيها العاشرة حتى تفانوا.

« ثم ذكر » الرصافة. فقال هي بلد منيعة لانها في برية لا ماء عندها ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كثير الماء المطر يشرب منهُ اهلها وكان هشام بن عبد الملك بن مروان قد بناها واتخذها دار اقامته.

« ونقل » من كمال الدين انهُ نقل من كتاب ربيع الابرار في محاسن الاخيار وعيون الاشعار لابي احمد العسكري قال : حدثنا هشام بن محمد قال لما كثر الطاعون في زمن بني امية وفشا كانت العرب تنتجع البر . وتبني القصور والصانع هرباً منهُ الى ان ولي هشام بن عبد الملك فابتنى الرصافة (*) . وكانت مدينةً رومية بنتها الروم في قديم الزمان ثم خربت (**) . وكانت الخلفاء وابناؤهم يهربون من الطاعون فينزلون البرية فعزم هشام على نزول الرصافة فقيل لهُ لا تخرج فان الخلفاء لا يظعنون قال او تريدون ان تجربوا فيَّ فخرج الى الرصافة كون انها في البرية وابتنى بها بسبب ذلك قصرين واصلح بها صهاريج كثيرة .

« قال » وذكر حمزة ابن الحسن الاصفهاني في تواريخ الامم : ان النعمان بن الحارث بن ماوية ذات النطاقين وهو احد ملوك غسان هو

(*) لم يبتنِ هشام بن عبد الملك الرصافة بل رمَّمها وبنى فيها قصوراً ومات بها سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة

(**) وكان اسمها سرجيوبوليس Sergiopolis

الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خربها .

« قال » وفي الرصافة دير مذكور للنصارى .

« قال » ولما استولى التتر على حلب واعمالها في سنة ثماني وخمسين وستمائة امنوا اهل الرصافة وابقوهم على ما هم عليهِ فلما كسر المسلمون التتر وَلّى عليهـا السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس صاحب الديار المصرية والشامية واليًا ولم يزل مقيمًا بها الى سنة ثماني وستين وستمائة اجلوا عنها اهلها وسكنوا سلمية وحماة وغيرها من البلاد ولم يبقَ بها احد البتـة

« ثم ذكر » خناصرة « فقال » : كانت بلدة قديمة ولهـا حصن بناؤه بالحجر الاسود الصلد على سيف البرية وهي من كورة الاحصّ وبلاد بني اسد وكان عمر بن عبد العزيز قد تدبرهـا وهي اليوم قرية من قرى الاحصّ وسميت باسم بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث . وقيل بناها ابو سمر بن جبلة بن الحارث وقيل بناها الخناصر بن عمرو خليفة الاشرم صاحب الفيل وفي خناصرة يقول عدي بن الرقاع العاملي وقد نزل بها الوليد بن عبد الملك ووفد عليهِ . شعر :

واذا الربيـع تتابعت انواره فسقى خناصرة الأَحصّ وزادها
نزل الوليد بهـا فكان لاهلها غيثًا أغاث انيسها وبلادهـا

« قال » وقد خرب حصنها وابنيتها ونقلت حجارتها وسكنهـا الفلاحون الان .

« ثم ذكر » حيار بني القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث العبسي

وهم اخوال الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان لان امهما ولادة (١) بنت القعقاع تعرف بحيار بني عبس ايضاً وكان بلداً قديماً فصار الان منزلاً للاعراب وتعرف بقنسرين الثانية. وذكر البلاذري في كتاب البلدان ان الحيار كان بلداً معروفاً قبل الاسلام.

« ثم ذكر » قنسرين فقال كانت تسمى في زمن الروم خلكيس (* وقيل صوما . ويقال ان صوما بالعبرانية وان اسمها في التوراة كذلك فسميت بعد ذلك قنسرين.

« قال » ويقال في سبب تسميتها بقنسرين ان رجلاً من قيس يسمى ميسرة نزل بها فقال ما اشبه هذه بقن نسرين فبنى منها اسماً للمكان .

« وفي » كتاب صورة الارض لابي زيد احمد بن سهل البلخي: وقنسرين مدينة تنسب الكورة اليها غير ان دار الامارة والاسواق ومجامع الناس والعمارة بحلب.

« قال » ويقال لقنسرين هذه قنسرين الاولى كذا ذكره ابن الطيب السرخي.

« وقال » ابن واضح وقنسرين الثانية هي حيار بني القعقاع.

---

(١) ا ص: والدة ٢ ي: لان امها ولادة بنت القعقاع

(*) هي البلد المعروفة قديماً باسم Chalcis ad Belum وكتب اسمها باليونانية على سكة الروم (ΧΑΛΚΙΔΕΩΝ .Λ) من عهد ترايانس الى كومودس وكانت كرسياً اسقفياً فنصب بها ثلاثة عشر اسقفاً الى ايام الفتح الاسلامي.

« قال » السرخي : وقنسرين مدينة صغيرة ولها (١) سور ولها قلعة وسورها متصل بسور المدينة . وفي مختصر البلدان لابن عبد الحق : قنسرين مدينة بينها وبين حلب رحلة (*) كانت عامرة آهلة . فلمّا غلب الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة خاف اهل قنسرين فرحلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبقَ بها الّا خان تنزلهُ القوافل . والله اعلم .

« وفي » كتاب جغرافيا لابن حوقل في ذكر قنسرين وهي مدينة تنسب الكورة اليها من اضيق النواحي بناء وان كانت نزهة الناظر . وقد اكتسحها الروم فكانها لم تكن الا بقايا ومن طولها احدى وسبعون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . طالعها برج العقرب . صاحب ساعتها المرّيخ . وقد عمّرت بعد هذا التاريخ ثم خربها باسيل ملك الروم سنة تسع وثمانين وثلثمائة وعمرها بنو البصيص التنوخيون . ثم خربها الروم ايضاً عند قصدهم حلب سنة اثنتين وعشرين واربعمائة . ثم عمرها سليمان ابن قتلمش وتحصّن بها سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم خربها تاج الدولة تتش لمّا قتلهُ وهي خراب الى الان .

« ثم ذكر » حاضر قنسرين ويقال لهُ حاضر طيّ وكانت مدينة الى جانب قنسرين ولها قلعة تشبه قلعة قنسرين وبها قوم من طي ولهذا تنسب اليهم وهي الان قرية يسكنها الفلاحون .

---

(١) ص : وعليها

(*) جاء في كتب الجغرافيا ان بينها وبين حلب اثني عشر ميلًا انكليزيًا

« قال » وخربت قلعتها وصارت تلًا يزرع فيهِ الفصيل والاشنان وهي على فرسخ من قنسرين.

« وذكر » من جملة كلام طويل عن ابن حاتم الرازي قال دخلت حاضر قنسرين فرأيت مدينتها وبيوتها وحيطانها وانهارها قائمة وليس فيها احد فسألت عن امرهم فقيل لي انهُ كان بينهم وبين اهل حلب قتال . فكانوا يعتدون للقتال كل يوم حتى اذا كان ليلة اصبحوا وليسوا في المدينة لا يُدري اين اخذوا .

« ثم ذكر » سرمين فقال هي مدينة بطرف جبل السماق كثيرة العمل واسعة الرستاق . وبها مسجد واسواق . وكان لها سور من الحجارة خرب في زماننا هذا ودثر . وبها مساجد كثيرة داثرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة .

« قيل » ان عددها كان ينوف عن ثلثمائة مسجد وليس بها الان مسجد يصلَّى فيهِ غير الجامع . واكثر اهلها اسماعيلية ولهم بها دار دعوة ولم يزل بهذا الدار نائب عن الاسماعيلية بعد استيلاء التتر على حلب وبلادها الى ان رفع ايديهم عنها السلطان الملك الظاهر سنة خمس وستين واربعمائة .

« قال » وكانت القوعة قديماً من اعمال سرمين الى ان افردها الملك الظاهر غياث الدين غازي بولائهِ وجعلها في خاصتهِ .

« ثم ذكر » معرَّة مصرين فقال ويقال لها معارة مصرين وهي مدينة مذكورة وبلدة مشهورة محفوفة بالاشجار . وشرب اهلها من ماء

الامطار . ولهـا سور قديم مبني بالحجر . وقد انهدم ولم يبقَ منهُ اثر . اهلها ذوو يسار واموال واملاك .

« ويقال » انها هي التي تعرف بذات القصور وهي من قرى الجزر .

« وذكر » عن البلاذري انهُ بلغ ابا عبيدة ان جمعاً من الروم بين معرة مصرين وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارقة منهم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب .

« قال » وعـدَّ ابن واضح في كورة حلب مرتحوان وكورة معرة مصرين وكلتاهما في زماننا قريتان من الجزر من اعمال الحفة (١) غربي حلب .

« قال » ثم ذكر حارم فقال طولهـا تسع وستون درجة وثلثون دقيقة وعرضها خمس وثلثون درجة وثلثون دقيقة ايضاً .

« قال » وكانت قبل الفتح صغيرة وهي الحظيرة التي تحوط بالمواشي ودامت على ذلك في صدر الاسلام الى ان ملكت الروم انطاكية سنة ثماني وخمسين وثلثمائة فبنوها حصناً لتحمي مواشيهم من غارات العرب . ثم صاروا يزيدون فيهِ ويوسعونهُ ويشيدونهُ حتى صـار مقطعاً من صاحب انطاكية لفارس من الروم يسمَّى المارويز فبنى فيهِ قلعة ووضع عليها علماً لهُ وبقي كذلك الى سنة ثلثين وستمائة ولم يغيّره احد من الملوك الذين يستولون على هذا الحصن . فقصده الملك العزيز بن الملك الظاهر وامر بازالة ذلك العَلَم وجدَّد فيهِ حصناً منيعاً بعضه على جبـل وبعضه على

(١) الحفة

رصيف مبني بالحجر والكلس وجميع بنائهِ عقود وفي وسطه عين جارية تفيض الى الخندق ثم تتفرَّع الى الارباض.

« ولمَّا » ملك سليمان بن قتلمش انطاكية ملكه مع جملة ما ملك من الحصون المجاورة له ثم ملكه بعده مع انطاكية ملكشاه سنة تسع وسبعين واربعمائة (١) ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان ملك الفرنج انطاكية سنة احدى وتسعين واربعمائة فاخذوه فيما اخذوا وزادوا في تحصينهِ وجعلوه ملجأ لهم اذا شنّوا الغارات . ولم يزل في ايديهم الى ان فتحه العادل نور الدين في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مائة . واخبار حارم طويلة . وكان هذا الحصن قديماً مثلث الشكل فغيَّر الملك الظاهر صفاته وجعلهُ مدوراً وبنى ابراجه مربَّعة . ولمَّا استولى هولاكو على البلاد اخذ حارم وقتل جميع من كان بها حتى البهائم خنقاً واخربها . وكانت المدينة من ايام الملك الظاهر يحل بها نواب عن الامراء الاسفهسلارية العظماء الكبراء . وكان لها عمل يستخرج منهُ في ايام الملك الظاهر ما يصرف في حقوق الف فارس خارجاً عن قصبة البلد . فانهُ كان يستخرج منها خمسمائة الف درهم .

« قال » ابن شداد بعد كلام طويل جداً : وهذا العمل يشتمل على قرى وبساتين فيها عيون عليها الطواحين وهي بها تسمَّى دمشق الصغرى لكثرة ما فيها من سائر الفواكه .

« قال » وحدّ هذا العمل من القبلة جبل ارمناز وجبل الاعلى وجبل باريشا وكلها معمورة بالضياع والقرى وتنتهي هذه الناحية الى

(١) وفي نسخة ص : ٤٧٧

البير الطيب من الروج ومن الشرق تنتهي الى عمّ وتيزين وجبل ليلون.

« قال » وكل هذه الجبال يتفجر منها الانهار. وهي ملتفة الاشجار. ومن الشمال تنتهي الى جسر قبار على عفرين وعلى ارحاء السمونيَّة الى بلد البلاط.

« قلت » ورحاء السمونيَّة الان وقف على البيمارستان الارغوني بحلب والله اعلم.

« قال » وتشتمل على قرى العمق ومن الغرب تشتمل على ناحية يقال لها الاقليم تنتهي الى نهر العاصي.

« قال » وكان في هذه النواحي ما يزيد على ثلاثين والياً يتصرفون من جهة من يكون نائباً عن السلطان بحارم.

« قال » وفي هذا العمل من الحصون المشهورة بالحصانة قلعة ديركوش وكانت قديماً شقيفاً. فلمَّا ابتنت الفرنج حارم بنوه حصناً ولها ولاية وجامع وربض وقاضٍ ووالٍ. وهي على شط العاصي في كهف. والله اعلم. وقلعة بلميس وهي على النهر حصينة ولها جامع وربض وولاية وشقيف كفر دبين او قلعة كفر دبين قلت الكفر — بفتح الكاف وسكون الفاء — وبعضهم يفتحها وهي عند اهل الشام القرية وتضاف الى رجل او اماكن وهي قلعة حصينة على العاصي ايضاً ولها جامع وربض وولاية « قال »: واهل هذه النواحي وفلاحوها الارمن. وما زالت في يد ملوك حلب مضافة الى حارم الى ان استولت التتر على تلك الاعمال وعلى عمل حارم برمته. فسُلّم جميعها الى البرنس صاحب انطاكية واطرابلس وما زالت في يده الى ان فتح السلطان الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر

والشام تلك البلاد فتسلم هذه الحصون وسائر الاعمال وجعل فيها نواباً يحفظونها وذلك في رمضان سنة ست وستين وستمائة.

« ثم ذكر » عزاز (١) فقال طولها احدى وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة وعرضها ست وثلاثون درجة وست وعشرون دقيقة وهي مدينة عظيمة عامرة محاسنها ظاهرة قد كثر بناؤها . واتسع فناؤها . عمرت قلعتها . وكثرت منفعتها . وكانت قديماً تعرف بتل اعزاز وكانت قلعتها اولاً مبنية باللبن والمدر ولها كورة كبيرة تشتمل على قرى تناهز عددها ثلاثمائة قرية اكثرها ملك اهل حلب « قال » ولم تزل هذه المدينة عامرة الى ان اخذها الروم من المسلمين سنة احدى وخمسين وثلثمائة ثم فتحها سعيد الدولة ابو المعالي ابن سيف الدولة منهم وفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة حدثت زلزلة بارض قنسرين فاخربت قلعتها .

« ثم ذكر » تنقلاتها في الايدي (*) الى ان ذكران التتر خربوها سنة ثماني وخمسين وستمائة وخربوا قلعتها وكان الملك الظاهر لما ملكها بناها بالحجارة والكلس وشيّدها وحصّنها . ومن خواص المدينة انهُ لا يدخلها عقرب وكان عملها يشتمل على عدة ولايات . وكان ارتفاع قصبتها خاصة ما ينوف على ثلثمائة (٢) الف درهم . وكان خراج ضواحيها غير المتملك منها والوقف يصرف في مائتي فارس .

---

(١) وفي بعض النسخ : اعزاز

(*) وقد ملكها صلاح الدين في سنة ٥٧١ هـ.

(٢) ص و ي : ثمانمائة

« ثم ذكر » الراوندان . فقال هي قلعة صغيرة على راس جبل عال منفرد وفي مكان لا يحكم عليه منجنيق ولا يصل اليه نيل . ولها ربض صغير في لحف جبلها . وهي من اقوى القلاع . واحسن البقاع . ويحف بالقلعة وادٍ من جهة الشمال والغرب وهو كالخندق لها وفيه نهر جار .

«ثم ذكر» تل هران فقال هو حصن قريب من الراوندان . ثم ذكر اعني ابن شداد برج الرصاص فقال هي قلعة حصينة مبنية بالرصاص . وكانت قديمًا برجًا واحدًا من بناء الروم مضافًا الى دلوك . وكان بيعةً اي كنيسة . ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان استولى الروم على دلوك فاخذوها معها ولم يزل في ايديهم حتى استعادهُ المسلمون مع دلوك . ثم اخذه جوسلين الفرنجي سنة احدى وخمسين وخمس مائة فهدمه وبناه حصنًا مشيدًا بالرصاص . ثم فتحه العادل نور الدين وزاده حصانةً واضاف اليهِ قرى وضياعًا وصيَّرها لهُ كورة .

« ثم ذكر » تل باشر فقال قال ابن شداد طولها احدى وسبعون درجة وثلثون دقيقه وعرضها ست وثلثون درجة وثلثون دقيقة وهي بلدة مشهورة ولها قلعة معمورة وبساتينها كثيرة ومياهها غزيرة وشرب بلدها جميعًا من نهر الساجور وهو نهر اصله من عينتاب ويجتمع اليها عيون اخر من بلاد تل باشر ثم ينتهي الى الفرات ويصب فيه .

« قلت » وقد اجرى ارغون نهر الساجور الى حلب وزاد به نهر قويق كما قدمناه .

«قال» ابن شداد : والساجور ذكر في الفتوح فان ابا عبيدة نزله

عند فتح منبج . ثم اخذ يذكر تنقلاتها في الايدي الى ان ذكر ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب بلاد الشام ومصر لما تسلّمها خرب قلعتها .

« وذكر » انهُ كان ارتفاع قصبتها ثلثمائة الف درهم في ايام الملك العزيز والملك الناصر والملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص .

« قال » وكان الملك العادل نور الدين لما اقطعها لابن الداية كانت معهُ بعدة مائة وخمسين طواشياً .

« قال » ولما اقطعها الملك الناصر بدر الدين ولدرم الياروقي ومعها برج الرصاص كان يستخدم عليها مائتي فارس خارجاً عن وظائف المملكة ولم تزل بهذه الى ان طرق العدو المخزول البلاد وهي الان بيد مولانا السلطان الملك الظاهر .

« ثم ذكر » عينتاب . فقال هي قلعة حصينة على جبل ولها ربض وكورة ونهر الساجور بها ويخرج من ناحيتها ولها عليه بساتين وارحية .

« قلت » ولها ارحية على غيره من الانهار الداخلة اليها والعيون .

« قال » وكانت قديماً مضافة الى دلوك ولم تزل على ذلك الى ان استولى الروم على دلوك سنة احدى وخمسين وثلثمائة . ثم اخذ في ذكر تنقلاتها في الايدي الى ان تسلمها السلطان الملك الظاهر . « قال » وهي

في عصرنا عامرة آهلة لانها مرصد لما تلقى من الامور الطارقة من بلاد الروم والارمن.

« ثم ذكر » المرزبان وخروص والزرب. « فقال » واسمها المرسبان فغير وغلب عليها هذا الاسم . ولها قلعة قد تشعثت وتهدمت وهي قرية كبيرة واهلها ارمن اهل ذمة. وكان قلج ارسلان قد استولى عليها ثم اخذها منهُ نور الدين وكذلك قلعة خروص .

« قال » وهذه القلاع لم تنفرد عن الاضافة الى عينتاب حتى يكون لها من الذكر ما لغيرها من الحصون. فان خروص خراب والمرزبان مضاف الى عينتاب.

« ثم ذكر » بهسنى « فقال » هي قلعة عظيمة حصينة مانعة لها ربض كبير يسكنهُ جماعة من المسلمين والارمن وهذا كان حالها قبل اخذ التتر لها. وبلدها كثير الخيرات . وبها قاضٍ ومنبر. وحولها انهار وبساتين وهي متاخمة لبلاد الارمن. قال ولم اعثر لها على قديم ذكر في كتاب من كتب التواريخ والظاهر انها من بناء الارمن . والذي وقفت عليهِ من ذكرها بعد الفحص المشق ان عز الدين مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش فتح بهسنى من مدن الارمن سنة خمس واربعين وخمس مائة ولم تزل بيد نوابه الى ان ملكها بعد حصار نور الدين سنة خمسين ثم استعادها قليج ارسلان واستمرت بيده الى سنة ثماني وستين فقصد نور الدين بلاد الشمال يريد بلاد قليج ارسلان فوقع الصلح بينهما على تسليم بهسنى وما حولها من الحصون التي قدمنا ذكرها وذلك في ذي الحجة من هذه

السنة ولم تزل بيده

« ثم ذكر » الباب وبزاعا « فقال » وهما قريتـان عظيمتان بل مدينتان صغيرتان في كل واحدةٍ منهما منـبر وخطيب ولهما بساتين يلذ البال بهـا ويطيب. ولكل منهما والٍ يقطع الخصام. وقاضٍ لفصل الاحكام. وبينهما وادي بطنان ومرجه والي محاسن هـذا الوادي عُمره كل منتزه (١) وحجة وهو من اصح البقاع ماء وارقها هواء وفيـهِ نزل ابو نصر المنازي (*) وقد تفيأ ظلاله من الحر وترنم فيهِ بابيات رائقات وهي هذه :

وقانا لفحـة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الابل (٢) العميمِ
نزلنا دوحهُ فحنا علينا حنـوّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمإ زلالًا الـذ من المدامة للنديمِ
يصد الشمس انّى قابلتنا (٣) فيحجبهـا ويأذن للنسيمِ
يروع حصاة حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيمِ

وبُطنان كاحد جموع بطن فان البطن يجمع على ابطن وبطـون وبطنـان اسم وادٍ بين منبج وحلب بينهُ وبين كل واحد من البلدين

(١) ي : متنزعة

(*) هو احمد بن يوسف المنازي من اعيان الفضلاء والشعراء وقـد اجتاز بوادي بزاعة في سنة سبع وثلاثين واربعمائة (من كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لابي الوليد محمد بن الشحنة)

(٢) ي : الغيث (٣) ص : واجهتنا

مرحلة (*) . وفيه انهر جارية وقرى متصلة قصبتها بزاعا وكانت بزاعا ذات حصن مانع وله خندق وآثاره باقية الى يومنا هذا . وكان الروم قد استولوا على هذا الحصن سنة احدى وثلثين وخمس مائة بالسيف ثم اندفع وعاد في سنة اثنتين وثلاثين وفتحه بالامان ثم غدر بهم ونادى مناديه من تنصّر فهو آمن ومن ابى فهو مقتول او مأسور فتنصر منهم اكثر من خمس مائة انسان منهم القاضي والشهود وانقطعت الطريق على طريق بزاعه وصارت على طريق باس وضاق بالمسلمين الخناق الى ان استنقذه منهم الاتابك عماد الدين زنكي في المحرم سنة ٥٣٣ وخرب الحصن والبلد عامر .

« قال » واما الباب فهي اكثر عمارة من بزاعه وكان فيها مغاور تعصم اهلها من العدو وكان بها طائفة كثيرة من الاسماعيلية . فاجتمع القنوية وزحفوا الى الباب فاعتصموا في المغاور فاستخرجوهم منها بالدخان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت عمایر الباب وصارت مصراً من

(*) ولهذا الوادي ذكر في تاريخ زبدة الحلب وجه ٣٧ ووجه ٤٧ كما يأتي : في سنة ٢٨٩ ه قدم حلب ابو الاغر الذي ولّاه خليفة ابن المبارك السلمي ووجهه لمحاربة القرمطي الذي كان عاث في البلاد وغلب على حمص وحماة وغيرها وقتل اهلها وسبى النساء والاطفال . فخرج ابو الاغر الى وادي بُطنان . فلما استقرّ وافاه جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه وكبسهم وقتل عامة اصحابه . فدخل الى حلب واقام القرامطة على مدينة حلب على سبيل المحاصرة . . وفي هذا الوادي التقى جيش ياس المونسي مع عسكر احمد بن مقاتل فهزم هولاء (وذلك في سنة ٣٢٩ ه) اه . — وكان قديماً يعرف باسم بطنه وفي اليونانية (Βαΐνα-Θαΐνα) كان بلداً عسوباً من عمل قورس ستيكا او قورس .

الامصار وعمر بهـا الاتابك طغريل الظاهري خانًا للسبيل ومدرسة وفي حسنها يقول ابو عبدالله محمد بن نصر القيسراني وقد مرّ بها بديهاً

اما لك رقّ سرح الطرف غادياً على اهـل بُطنان سقتها سحابها
حدائق للاحداق فيهـا لبانة تعيد لنـا شرخ الشباب شبابها
وان كنت تبغي بابك الخير مدخلا الى جنـة الفردوس فالباب بابها

« قال » ابن شداد : والوادي ينسب الى بطنـان حبيب وهي قرية تعرف ببطنان حبيب ولها تل عليه دير يقال له دير حبيب . وهذه القرية الان ريعها جار في ملكي ورثته من والدي واخي ولم يبق لهذا الدير اثر . ومن اسفل هذا التل يؤخذ التراب الذي يصنع منـه الكيزان بالباب . وبهذا الوادي مواضع نزهة كثيرة المياه والاشجار « منهـا » « تارف » « وابو طلطل » والصواب « طرطر » وإلفين .

« قال » وبهذا الوادي يجري نهر الذهب يسقى بهِ عدة قرى وتمده عيون بالوادي الى ان تجتمع بالجبول وتأتي اليه عيون اخرى من نقرة بني اسد فيجتمع الماء في الشتاء في ارض سبخة الى جانـب الجبول لاستغنا الناس عن السقي بالمياه في الشتاء فلا يزال المـاء في السبخة الى زمان الصيف فيهب عليه الهوا الغربي فيحمل ذلك الماء شيئاً فشيئاً الى الارض الذي يجمد الماء فيها فيصير ملحـاً ويجتمع الاول فالاول فتمتار منهُ البلاد وفي تارف يقول ابو عبدالله القيسراني :

ما زلت اخدع عن دمشق صبابتي بالغوطتـينِ
حتى مررت بتادفِ فكانني بالنـيربينِ
ورأيت قـد ما كنت آ — ملـهُ باشواقي بعيني

« قال » وكانت الباب فيما تقدم في صدر الاسلام كالربض لبزاعه . وكانت بزاعه حصناً منيعاً . ولم تزل في ايدي المسلمين منذ الفتح يتولاه من تولّى حلب الى ان صار في يد شبل الدولة بن جامع من قبل بني دمرداش ثم غلب عليه تاج الدولة تتش وقتل جميع من فيه سنة سبعين واربعمائة مع ما غلب عليه من الحصون المجاورة له لما قدم من خراسان قاصداً بلاد الشام . ثم خرج عن البلاد فاسترجعها بنو دمرداش ولم تزل في ايديهم الى ان ملك عماد الدين زنكي حلب واعمالها فكانت في يده وولّى فيها رجلاً يقال له حسين الاخفش(١) . ثمّ نزل عليها ملك الروم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة يوم عيد النصارى وحاصرها حتى ملكها واسر من فيها . ثم رحل عنها الى شيزر وترك فيها والياً يحفظها مع جماعة فعاد عماد الدين اليها وحاصرها حتى ملكها يوم الثلاثا تاسع عشر المحرم سنة ثلاث ولم تزل في ايدي من تملك حلب الى ان ملك السلطان الملك العادل نور الدين ولم تزل في يده الى ان توفي سنة ٥٦٩ . وانتقل الملك لولده الملك الصالح وكانت في عداد ما ملك من البلاد .

« ثم ذكر » الشُغْر وبكاس وهما قلعتان قريبتان حصينتان من النواحي الغربية والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر من احديها الى الاخرى بجسر وهما على جانب نهر الارند .

« قلت » هو النهر المعروف بالعاصي فانهُ له اسماء بحسب الاماكن التي يمر عليها فيقال لهُ في الاول من جهة بعلبك الميماس . فاذا وصل الى

(١) ص و ي : الاخَيفس

حماة قيل لهُ العاصي فاذا صار الى انطاكية قيل لهُ الأُرند.

« وقال » في خريدة العجائب ان نهر العاصي انما سمي بالعاصي لان اكثر الانهار هناك تتوجه الى الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (*).

« قال » ولبكاس نهر يخرج من تحتها وهما في غاية القوة والمنعة.

« قال » ولم اقف على شيء من كتب التاريخ القديمة ولماً ما وقفت عليهِ من تاريخ المتأخرين ان هاتين القلعتين كانتا في يد الافرنج. ففتحهما الملك الناصر صلاح الدين يوسف ثم اخذ في ذكر من ملكهما من ولاة حلب. ثم قال في آخر ذلك كله اعني ابن شداد وفي اعمال حلب غير ما ذكرناه حصون اخر اضربنا عن ذكرها وان كانت مذكورة لاستيلاء الخراب عليها حتى صارت قرى غير دافعة ولا مانعة.

« قال وهي » حصن سنياب وحصن سلعان

وحصن سويرك او بزريك (١)

وحصن تل رمان — شمالي بكفالون (٢)

وحصن باسوطا — في المضيق

وحصن عناقيب

وحصن بابرك (٣)

(*) يُعرف هذا النهر عند الروم واليونان باسم: اورونتس (Ὀροντης) وقبل ذلك كان يسمى تيفون (Τυφων) وكان يرسم رمز هذا النهر على سكة مدينة انطاكية وعلى سكة تيغرانس آخر ملوك السلوقيين وذلك بهيئة امرأة سابحة في نهر.

(١) ص: برزيك (٢) ي: بعد للان اسمهُ (٣) ي: بابركه

وحصن شيح الحديد في الروج الشرقي
وحصن كفر ميت (١) في الروج الشرقي
وحصن راشيا — وهو الان راشي
وحصن هاب
وحصن سرفون (٢) — غربي سرمدا في الحلقة
وحصن ارتيا في بلد الزاوية — الان ارنبا
وحصن آتب او آنب (٣)
وحصن تل كشبهان او كشفان في الروج الغربي
وحصن زردنا (٤) — في بلد ادلب
وحصن ازرقال — والان ازرغان مقابل تل كشفان وبينهم العاصي
وحصن عم
وحصن سلقين
وحصن تل عماد (٥) — غربي سلقين
وحصن تل خالد
وحصن ارمناز
وحصن سلمان من حصون العواصم
وحصن سلعوس

(١) ص: كفر كرميت (٢) ص: سرقوت
(٣) ص: انب كذا الان اسمه في الروج الشرقي
(٤) ص: حصن زددنا (٥) ص: عمّار

وحصن زياد — وهو خرت برت بين آمد وملطية.

وحصن العيون (*)

«ثم ذكر» الثغور الرومية. «فقال» وامهاتها ثلاث: المصيصة. وادنه. وطرسوس. «قال» وكلها في بلاد الارمن.

«قلت» وهي الان في ايدي المسلمين من جملة الاعمال الحلبية.

«ثم» قال المصنف فاما المصيصة فانها تشتمل على مدينتين بينهما نهر جيحان مدينة المصيصة على غربيه والشرقية كفربيا.

«قال» وكانت المصيصة تدعى بغداد الصغرى (١).

(*) كتب في هذا المكان على هامش نسخة ص: عن خبر معرة النعمان. قال ابن اللّا في تاريخه انهُ في سنة ٢٠٧ ولّى المأمون عبدالله بن طاهر مصر والشام جميعه وامرهُ بمحاربة نصر. فسار من الرقة الى الشام وضبطهُ جميعه وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحناك وعظم الحصون الصغار.

(١) على هامش نسخة ص: واسم المصيصة بالرومية مامسترا وموبسيتيا. (*) والاصح موبسوس او موبسيوستيا وهي مدينة قديمة بناها موبسوس ابن الاله ابولّاو بحسب خرافات اليونان على نهر جيحان وهو Pyramus تبعد اثني عشر ميلًا عن الشطوط البحرية. وقد ضربت السكة في موبسيوستيا في القرن الثاني قبل المسيح وكتب عليها MOΨEATΩN THΣ IEPAΣ KAI AYTONOMOY ومنها يستدل على انها كانت مستقلة ثم تملكها انطيوخوس الرابع من ملوك سورية (سنة ١٧٥ الى ١٦٤ قبل المسيح) وسميت ايضاً سلوقية مدة وجيزة. ثم عاد اليها اسمها القديم في عهد قياصرة الروم الذين ضربوا فيها النقود من ايام اغسطس قيصر الى والريانُس وكان يكتب على السكة فيها هكذا: MOΨEATΩN ΠΟΛΕΩC مدينة موبسوس او ΑΔΡΙΑΝΩΝ MOΨEATΩN موبسوس الهدريانية وغير ذلك.

« قال » ابن فضل الله والمصيصة مدينة على شاطي جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم كانت من الاماكن التي ترابط بها المسلمون قديماً .

«قلت» ثم استولى عليها الارمن ثم اعيدت الى المسلمين .

«قال» ابن ابي يعقوب ومدينة المصيصة بناها المنصور في خلافته وكانت قبل ذلك مسلحة وبنى المأمون كفربيا فصار نهر جيحان بينهما وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الارض .

« وفي كتاب » الازدي : اوّل من ابتنى حصن المصيصة دون مدينتها في الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ولدهِ عبدالله سنة اربع وثمانين على اساسها القديم وكان في الحصن كنيسة جعلت هُرياً . (*

« ولما ملك » عمر بن عبد العزيز شخص اليها فبنى لاهلها جامعاً من ناحية كفربيا واتخذ بهِ صهريجاً ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض .

« ثم لمّا » ولّي المنصور الخلافة امر بعمارتها وكان بناؤها قد تشعث من الزلازل سنة اربعين ومائة وسماها المعمورة وبنى بها مسجداً موضع كنيسة كانت بهـا وبنى الرشيد كفربيا ويقال ان المهدي بناها اولاً ثم غيّر الرشيد بناها وحصنها بخندق وكانت منازلها كالخانات « فلما » ولي المأمون امر ببناء سور لها فمات ولم يتم فلما ولي المعتصم اتمه الى ان —

— « قال » : ولم تزل المصيصة وادنه وطرسوس في ايدي المسلمين الى ان ملكها نقفور ملك الروم سنة اربع وخمسين وثلاثمائة . ثم انتقلت من ايدي الروم الى الارمن ولم يفصّل في اي زمان كان .

(*) الهُري بالضمّ بيتٌ كبيرٌ يجمع فيهِ طعام السلطان (القاموس)

(حاشية) للمؤلف (١) قال : وجدت في بعض التواريخ يقول ان في سنة ست وخمس مائة مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاون وهو المسمى كوغ باسيل اي اللص لانهُ سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الارمن الى الان .

« ثم ذكر » بلاد سيس واخبارها من تاريخ النهج السديد . والـدر الفريد . فيما بعد تاريخ ابن العميد .

« قال » المؤرخ : اما المصيصة فبناها عبدالله بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخه الكبير وذلك في ايام ابيهِ في سنة ١٠٤ للهجرة . واما طرسوس فانها من المدن القديمة . ذكر الطبري في تاريخه ان قبر المأمون بها . فانه كان غزاها مرة في مرة (٢) فمات في مكان يعرف بالبذندون قريب من طرسوس في سنة ٢١٨ . وطرسوس وادنه وما يليهما يسمى قيليقيا . والمصيصة بلد ابقراط الحكيم ويقال حمص . ذكر ذلك ابن الرومية في شرح كتاب ديوسقوريدس .

« قال » في نزهة المشتاق ان بين المصيصة والبحر اثنى عشر ميلاً وبين المصيصة وعين زربة مرحلة .

« واما » نهر جيحان — والارمن تجعل الحآ — هاء — وهذا النهر اجل الانهار الثلاثة وهم سيحان وجيحان ودبران (٣) وهي انهـار طرسوس والمصيصة وادنـه . وذكر ذلك هبة الله بن الاكليل في كتاب صفة الارض .

---

(١) وفي نسختي ص و ي : حاشية الفقير كاتبهِ وجامعهِ .

(٢) ا ص : عمره ٢ ي : مرة

(٣) ص و ي : وبردان

« قال » ويخرج من بلاد الروم ثم يقصد الى البحر المالح (١) .

« واما » جيحون فهو النهر الذي ينحدر متبحراً الى خوارزم واول نهر جيحان جرفاً ينحدر نحو الجنوب حتى يمر بمدينة سيس من بلاد الروم ويمر بين جبلين منحرفاً عن المغرب الى ان يصير الى مدينتين كانتا للروم يقال لها برسا وزبطرة فيمر فيما بينهما . ثم يمر بين جبلين راجعاً الى ما كان عليه من قصد ناحية الجنوب حتى يمر بثغر المصيصة ثم يصب الى البحر الشامي وطول هذا النهر من اوله الى مصبه سبعمائة وثلاثين ميلاً .

« واما الجبال » المحيطة بسيس وبلادها هو جبل اللكام طوله مائة ميل والميل من الارض منتهاء مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال ثم قال :

« واما » ادنه فهي مدينة قديمة من بناء الروم (*) وجددت عمارتها في الدولة العباسية وكانت خراباً كالمصيصة سنة احدى واربعين ومائة هذا قالهُ البلاذري . وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم في ايامهِ فاتمها ولده محمد الامين .

« وقال » ابو احمد بن سهل البلخي وادنه مدينة حصينة منعطفة على نهر سيحون من غربيهِ وعليهِ لها قنطرة عجيبة البناء طويلة جداً على طاق واحد . وهذه القنطرة بينهما وبين حصن مما يلي المصيصة وهو شبه الربض . وهذا الحصن بُني في ايام المنصور بناء غير محكم . ثم هدم وبُني في ايام المهدي على يد ولده هارون الرشيد .

---

(١) ي : قال وبخصوص الاخر .

(*) لم تكن ادنه مدينة شهيرة في الزمن القديم بل كانت الشهرة لطرسوس كما سنذكره بعد قليل . وبقي اسم ادنه على حاله من عهد الروم الى ايامنا هذه .

« قال » ولادنه ثمانية ابواب وسور وخندق .

« قلت » وقد جدّدت لها قلعة حصينة بجانب البلد من غربي النهر السليمانية في الدولة العثمانية وجدد بها نائبها بيري باشا ابن رمضان سور المدينة حصيناً .

« ذكر استيلاء بيت لاون صاحب سيس على بلاد سيس مما ذكره العماد الكاتب في البرق الشامي »

« قال » : ان بيت هذا لاون هو بيت التكفور وكانت هذه البلاد بجمعها ملك الروم فاستولى عليها مليح بن لاون وذلك ان نور الدين الشهيد كان يشد منه ويقويه ويعينهُ وكان قصده بذلك كما قيل ان سلّط الكفرة على الفجرة . فكان قصده ان يقويه على الافرنج المجاورين لهُ . فلما قوى مليح بن لاون على البلاد سيرَّ اليه ملك الروم نسيبه اندرونيكُس في جيش لهُ . فكسره مليح واسر من مقدميهم ثلاثين مقدماً وكانت هذه الوقعة في اخر ربيع الاول سنة ٥٦٨ . فبلغ نور الدين ذلك . فاحسن الى مليح وخلع عليهِ وكبرّه وسيرّ الى بغداد يعظّم امر مليح ويقول لهم هذا من غلماني وهو كبير الروم (*) . ومن ذلك الوقت قوي بيت التكفور في هذه البلاد نيابة عن نور الدين الشهيد وباب المدربتد (١) الذي ليس يعرف بالدروب ويعرف بالعواصم وفيها كان الغزو والحروب واهلها هم

(*) راجع الكامل لابن الاثير الجزء ١١ وجه ١٦٥ في ذكر ظفر مليح بن ليون بالروم .

(١) ص : وباب الدربند

اهل رباط وغزو وجهاد. وكان امرها مضافاً الى مملكة مصر. وقد اتاها احمد بن طولون صاحب مصر لما افتتح انطاكية في سنة ٢٦٥ ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول من السنة المذكورة وهي يومئذٍ للمسلمين وولى عليها والياً من قبله اسمه بلخشي وكان عزمه ان يقيم في هذه الثغور اطيبة ارضها ولاجل قربه من الجهاد. فبلغه خروج ولده عن طاعته. فعاد الى مصر عاجلاً ثم توفي.

«وفي» ايام كافور الاخشيدي الذي كان سلطان مصر حصل التهاون في امر الثغور فقصدها الملك تكفور فتحاملت عليه فاحرق ضياعها بالنار وقطع اشجارها واخرب ما حولها من البلاد واتصل ذلك بكافور فتهاون. فرأى ليلة في المنام كان طلع الى السما ومعه قادوم وصار يهدم في السما بيده. فلما اصبح طلب المعبرين وقص عليهم المنام: فقالوا له انت رجل تهدم الدين وتبطل الجهاد. فعند ذلك استيقظ كافور لنفسه وجهز مقدماً يعرف بابن الزعفراني وصحبته جيش كثيف فدخلوا الى الثغور وازاحوا عنها تكفور. والله اعلم.

«قال» واما طرسوس فقد قال في مختصر البلدان هي بين انطاكية وحلب وبلاد الروم بينها وبين ادنه ستة فراسخ يشقها نهر البردان (*)

(*) كدنوس Cydnus هو الاسم القديم لهذا النهر. واما طرسوس فكان يكتب اسمها قديماً على سكتها بثلاثة حروف ارامية ٦٦٦ (طرز) وهي اعظم مدينة في اقليم قيليقية واشهرها. ذكر المؤرخ اليوناني اكزينيفون انها كانت مبنية في القرن الخامس قبل المسيح وفيها بُني قصر لسيانازوس ملك قيليقية.

وضربت في طرز السكة الذهبية ذات العيار الخفيف وهو المعروف باسم Electrum اي الذهب الممزوج بمعدن وذلك منذ القرن الخامس قبل المسيح وبقيت

«قال» ابن شداد: هي مدينة قديمة من بناء الروم وكانت تسمى قديماً ايارسين ثم سميت طرسوس فعُرّبت . «قال» وفي بعض التواريخ انها بنيت بعد مائة وخمس وخمسين بعد الالف الرابعة لادم عليه الصلاة والسلام وهي من الاقليم الرابع طولها اي قدرها من اخر العمارة من خط المغرب ثمانون درجة وبعدها من خط الاستوا اعني عرضهـا ست وثلاثون درجة . بناها الرشيد سنة سبعين ومائة وكانت قد خربت وخلا اهلها في صدر الاسلام عند فتح انطاكية . وبها قبر المأمون . وعليها سوران وخندق واسع ولها ستـة ابواب . وفي كتاب سير الثغور للطرسوسي ابي عمرو بن عبدالله ان في كل سور خمسة ابواب حديد . فابواب السور المحيط بهـا حديد ملبَّس . وابواب السور المتصل بالخندق حديد مصمّت وعدّ شرافات السور الاول الذي يلي المدينة يعلوه ثمانية الاف شرافة وفيهِ من الابراج مائة برج .

«قال» وكان في هذا السور قديماً وقد رأيناه رأي العين اثر خمسة وعشرين باباً الخمسة التي ذكرناها انها مفتوحة وباقيها مسدودة .

«وقال» صاحب كتاب اجّار وبينها وبين حدّ الروم جبال متشعبة من الدكام وهو الجبل المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس والثغور كالحاجز بين العملين .

«قال» وبين طرسوس والبحر اثنى عشر ميلاً .

الكتابة الارامية تنقش على نقودها الى القرن الثاني ق . م . ولم تزل في ايام الملوك السلوقيين قاعدة اقليم قيليقية وكتب على سكتها في عهد الروم باليونانية هكذا : ΤΑΡΣΕΩΝ ΜΗΤΡΟΠΟΛΕΩΣ وكان الاسد شعارها يُرسم عليها .

« قال » ابن ابي يعقوب ومن الثغور الشامية غير هذه الثلاث مدن مدينة عين زربه وهي من نواحي المصيصة (*).

« قال » ابن شداد فيما حكاه الواقدي والبلاذري انهُ في سنة ثمانين ومائة امر الرشيد بابتناء مدينة عين زربه وتحصينها على يد ابي سليم الخادم وندب اليها جماعة من اهل خراسان وغيرها واقطعهم بها المنازل. « وقال » البلاذري ان المعتصم نقل اليها جماعة من الزُط الذين كانوا قد تغلبوا على البطائح والبصرة وانتفع اهلها بهم.

« قلت » الزط جنس من الهند والبطائح ارض واسعة بين واسط والبصرة. والله اعلم.

« قال » ثم خربت بعد ذلك.

(حاشية) للمؤلف (وفي نسخة ص: لكاتبهِ وجامعهِ):

« قال » يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي وفي سنة . . . (١) نقل رومانوس ملك الروم نقفور دمستق المغرب بعد فتحهِ لاقريطش (**) وصيرهُ دمستقاً على المشرق وسيّرهُ اليهِ فنزل على عين زربه وحاصرها فسار اليهِ نقفور طرسوس مع واليها رشيق التهمي (٢). فالتقاهم وانهزم الطرسوسيون وقتل منهم زهاء خمسة الاف واسر نحو اربعة الاف وعاد الى عين زربا وفتحها بالامان في ذي القعدة

(*) يقرأ اسم هذه المدينة على السكة المضروبة في ايام قياصرة الروم باللغة اليونانية ANAZAPBQ.

(١) بياض في الاصل.

(**) وكان فتح اقريطش على يد رومانس الثاني ملك الروم سنة ٩٦١ م اي ٣٥٠ هـ.

(٢) ص و ي: التسهمي

سنة خمسين وثلثمائة وهدم سورها. وانتقل اهلها الى طرسوس واعاد سيف الدولة سورها وردّ اليها اهلها.

« وقال » ابن الأثير في تاريخه ودخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة والروم على عين زربه فهدموا سورها وغدروا فانهزم اهلهـا الى طرسوس وقتلوا منهـا عالماً لا يحصى ومات بعضهم في الطرقات جوعاً وعطشاً. وهدموا حولها اربعة وخمسين حصناً. وقطعوا حولها اربعين الف نخلة. فلمّا عاد الدمستق الى بلاده اعاد سيف الدولة منها بعض ما كانت عليه وظنّ ان الدمستق لا يعـود. فبينما هو غافل اذ قصده نقفور وياتس في مائتي الف فارس وثلاثين الف راجـل بالجواشن وثلاثين الف صانع للهدم واربعة الاف بغل تحمل حسك الحديد المثلّث. ولم يشعر بهم سيف الدولة حتى قربوا منـهُ وهو نجاب. وسيأتي تمام كلامنا هذا في آخره. ان شاء الله تعالى.

« ثم قال » واما الهارونية فهي في جبل اللكام من غربيه في بعض شعابه وهي حصن صغير بناه هرون الرشيد فنُسب اليه في سنـة مائة وثلاث وثمانين وشحنها بالمقاتلة.

« وفي » مختصر البلدان انها مدينـة صغيرة قرب مرعش من الثغور الشامية في طرف جبـل اللكام احدثها هارون الرشيد ولها سوران وابواب حديد وقد خربتها الروم ثم اعاد عمارتها سيف الدولة بن حمدان. والله اعلم.

ذكر بلاد الارمن

اقول وبلاد الارمن الكبار خمسة وهي اياس وسيس والمصيصة وادنه وطرسوس. ومملكة الارمن صغيرة مسيرة اربعة ايام في مثلها بالتقريب. وبها قلاع كثيرة اكثر من مائتي قلعة. وهي تسمى بلاد الجوف.

« ثم قال » ابن شداد والكنيسة السوداء ويقال لها المحترقة وهي مدينة قديمة مبنية بالحجر الاسود من بناء الروم اغار الروم عليها فاحرقتها فسميت المحترقة.

« قال » ابو زيد البلخي وهي ثغر بمعزل عن البحر.

« ثم قال » تل جُبير منسوب الى رجل فارس من انطاكية كانت لهُ وقعة عنده وهي من طرسوس على عشرة اميال.

« قال » ومن الثغور الشامية على ساحل البحر حصن اولاس.

« قال » ابو زيد البلخي : واولاس حصن على ساحل البحر وهو اخر ما على بحر الروم من العمارة للمسلمين.

« ثم قال » والاسكندرونة او الاسكندرية الصغرى واسمها الان اسكندرونة وهو حصن بنته زبيدة ام جعفر وجدد بناءه احمد بن ابي داود في خلافة الواثق وهو على ساحل البحر وبه نخل. « وفي » مختصر البلدان هي مدينة شرقي انطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراص اربعة فراسخ وبينها وبين انطاكية ثمانية فراسخ.

(حاشية) للمؤلف وفي نسخة ص : لكاتبهِ وجامعهِ)

« قال » رأينا في الكتب القديمة الرومية ان الاسكندر بنى مدينتين الاسكندرية الكبرى والاسكندرية الصغرى وهي اسكندرونة (*)

« قال » ابن المُلَّا ان اسكندرونة كانت هُجرت من عهد قديم . والان من سنة الف جهدت الفرنج المتوطنين بحلب على اعمال المراكب بها ونقلها من طرابلس اليها وكانت في ذلك الدولة العثمانية واحتالت ببذل الاموال والرشا الى ان اعملوها . فصارت تاتي بضائعهم اليهـا وتجلب منها وذلك فرارًا مما استولى عليهم من ظلم الحكام بطرابلس ولكونها اقرب مسافـة الى حلب . واستمر الحال على ذلك الى يومنا هذا وذلك سنة اربعة عشر والف . وانما هُجرت قديمًا خوفًا على المسلمين من ظهور مراكبهم بها وخشيةً من اذاهم وهذا منكر قد عـاد في زماننا لضعف الاسلام واهلهِ .

«ثم قال» وبَيَاس او بارياس . « قال » ابن شداد هي مدينة على البحر صغيرة حصينة (١) « وفي » مختصر البلدان مدينة صغيرة شرقي انطاكية وغربي المصيصة (**) بينهما قريبة من البحر .

« قلت » وفي هذا نظر لمن عرف البلاد . والله اعلم .

«ثم قال» قريبة من البحر بينها وبين الاسكندرونة فرسخان قريبة

(*) كانت اسكندرونة معروفة عند الروم باسم Alexandria ad Issum وقد ضُربت فيها السكة الرومية من عهد ترايانس الى كراكلّا وفي موقعها جرت المعركة العظيمـة بين داريوس ملك الفرس واسكندر ذي القرنين . وذلك سنة ٣٣٣ ق . م .

(١) ي : ذات نخيل وزروع خصيبة .

(**) بارياس واقعة غربي انطاكية وشرقي المصيصة في درجة ٣٦ و١٢ طولًا و٣٦ و٤٥ عرضًا .

من جبل اللكام . والله اعلم

«قال» ابن اللّلا انه قد عمّر بها الوزير الاعظم محمد باشا جامعاً عظيماً وتكية وخيراً كثيراً.

«ثم قال» اعني ابن شداد وإياس وهي على حصن على شاطي البحر بيد الارمن وتسمى الان ايار وهي فرضة سيس. انتهى

«قلت» فتحت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وصارت بلد اسلام ومحل النيابة من البلاد الجهانية.

«ثم قال» والتينّات وهي حصن على شاطي البحر بين باياس والمصيصة يجمع به خشب الصنوبر. ذكره صاحب مختصر البلدان وهي فرضة على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منها المراكب بالخشب الى الديار المصرية. والله اعلم.

«ثم قال» والمثقّب «قال» ابن شداد وهو حصن على ساحل البحر صغير بناه عمر بن عبد العزيز. «وقال» البلاذري بناه هشام بن عبد الملك ووجد في خندقهِ حين حفر عظم ساق مفرط الطول. انتهى.

«وقال» ابن عبد الحق حصن على البحر قرب المصيصة لان في جبالها كلها مثقبة فيها كوي كبار والله اعلم.

«ثم قال» وسيس. ويقال لها سيسة هي مدينة قريبة من عين زربه وهي الان مستقر ملك الارمن.

«حكى» البلاذري عن الواقدي «قال» : جلا اهل سيس ولحقوا

باعالي الروم في سنة اربع وتسعين (١) وخربت ثم عمرت في خلافة المتوكل على يد يحيى بن علي الارمني (*) ثم اخربتها الروم ثم عمرها فارس بن بغا الصغير في خلافة احمد بن المعتمد سنة ستين ومائتين وانفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه وخرب عمارتها على يد مكين الخادم . انتهى كلام بن شداد .

« قلت » ثم جردت العساكر اليها غير مرة وافتتحوا اماكن منها في ايام الطنبغا الصالحي وغيره ثم في سنة ست وسبعين وسبعمائة (٢) افتتحت على يد نائب حلب الامير سيف الدين آشتى تمر في دولة سلطنة الاشرف شعبان بن السلطان حسن .

« وقال » ابن فضل الله : سيس ما بين حلب والروم استولى عليها الارمن من قديم . وبلادها بعضها اغوار بساحل البحر وبعضها متعلق بالجبل وهي من العواصم وملكها مضاف الى صاحب العراق والعجم منتظم في سلكه . وما خرج عسكر الى الشام لقتال صاحب مصر الا خرج معهم وكثر سوادهم وبلغ في نكاية الاسلام واهله ومع هذا يداري صاحب مصر ويهادنه (٣) ويحمل اليه كل سنة مالا قطيعة مقررة ثم ذكر ما قدمناه من استيلاء الاسلام عليها .

---

(١) وفي نسخة ص : ٦٤ (*) جاءت هذه المقالة في البلاذري طبعة مصر وجه ١٧٧ هكذا : « جلا اهل سيسية ولحقوا بأعلى الروم في سنة ١٩٤ أو ١٩٣ » .

(*) على يد عليّ بن يحيى الارمني

(٢) وفي نسخة ص : سنة ٧٢٦

(٣) ويهاديه

(حاشية) للمؤلف. في نسخة ص: (لكاتبه وجامعه):

« قال » وان كان لا يناسب « قال » في خريدة العجائب عن ذكر بلاد الارمن ان اقليمها عظيم واسع ممتنع القلاع والحصون كثيرة الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم. يُقال بان باقليمها ثلثمائة وستون قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد ان ترام لشدة امتناعها لا يصل احد الى واحد منها لا بقوة ولا بحيلة البتة: ومن مدنها المشهورة ارمينية وهي ارمينيّتان الداخلة والخارجة وهي مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كنودان بها تراب يتخذ منهُ البوادق الذي يسبك بها (١) (وخلاط) وهي مدينة حسنة وكانت في القديم قاعدة بلاد الارمن فلمّا تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب. وبقرب خلاط حفاير يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر.

عودًا الى كلام ابن شداد

« ثم ذكر » الثغور الجزرية « فقال » : اولها مما يلي جبل اللكام مرعش « قال » ابن عبد الحق : هي مدينة بالثغور بين الشام والبلاد الرومية احدثها الرشيد ولها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان بناها مروان الحمار.

« قلت » وهو من امنع الحصون ولها ربض يعرف بالهارونية.

« قال » ابن شداد : وكانت من الثغور التي خلا الروم عنها لما فتح المسلمون البلاد فخربت . فعمّرها معاوية واسكنها جندًا . فلما مات

(١) ١ً يسبكها ٢ً يسكها

يزيد ابنهُ كثرت غارات الروم عليها فانتقلوا منهـا ثم عمَّرها العباس بن الوليد بن عبد الملك وحصنها وبنى بها مسجداً ونقل الناس اليهـا . «وفي ايام» مروان بن محمـد لما اشتغل بمحـاربة اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحوا اهلها على الجلاء فاخربوها . ولما فرغ مروان من حمص وهدم سورها بعث جيشاً مع الوليد بن هشام سنة ثلاثين ومائة فبناها ومدنها ثم انتها الروم واخربتها . ثم ابتناها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصَّنها وندب الناس اليها . ثم اخربتها الروم سنة سبع وثلاثين فبناها سيف الدولة بن حمدان في سنـة احدى واربعين وثلثمائة وجاء الدمستق ليمنع من بنائها فقصده سيف الدولة فولَّى هاربًا وتمم سيف الدولة عمارتها . ثم اخذ في ذكر المستولين عليها الى ان قال ان كيخسرو ابن قلج ارسلان تغلَّب عليها ووهبها لبعض طهانيه .

«قلت» وهو جمع طاهٍ وهو من يعالج الشيء بالطبخ او الشيء او الخبز . والله اعلم . يسمَّى حسام الدين حسن . ثم انتقلت عنه لولده ابراهيم . ثم من بعده لولده نصرة الدين وبقيت في يده خمسين سنة . ثم انتقلت عنهُ بالوفاة لولده مظفر الدين فاقام بها مدة كبيرة وتوفي . وملكها عماد الدين اخوه ولم تزل في يده الى سنة ست وخمسين وستمائة فعجز عن حفظها لتواتر غارات الاغاجرية والارمن . فكاتب عز الدين كيكاوس صاحب الروم ليسلمها اليه فابى عليه . وكاتب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الشام فابى ايضاً ان يتسلمها . فلما اعيا امره رحل عنها وتركها فتسلمها الارمن . انتهى كلامه .

« ثم ذكر » الحدث فقال هي قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش وتعرف بالحدث الحمراء لحمرة ارضها وهي مدينة كثيرة المياه والزروع وحولها انهار كثيرة . وقد خرب حصنها وبقيت المدينة . وكانت تسمى اولًا بالمهدية والمحمدية لانها بنيت ايام المهدي محمد بن جعفر المنصور وسميت بالحدث لان المسلمين لاقوا على دربها حدثًا من الروم في طائفة فقاتلوه عليه فسمي درب الحدث .

« قال » البلاذري : ثم غارت الروم عليها في سنة اثنتين وستين ومائة فهدموها فلمّا كانت سنة تسع وستين امر محمد المهدي ببنائها فبنيت وتوفي المهدي مع فراغهم من بنائها وكان بناؤها باللبن فنزل عليه الشتاء فانثلم وتشعث . فلمّا ولي الرشيد امر ببنائها وتحصينها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع على يد محمد بن ابراهيم . ثمّ بناها بعد ذلك وحصّنها سيف الدولة بن حمدان سنة ثلث واربعين وثلثمائة ووضع بيده شرافة من شرافات سورها .

« قال » : وكان الروم قد نازلوها وحاصروها حتى اسلمها اهلها اليهم . « قال » ابن عبد الحق : وقلعتها على جبل يقال له الاحيدب وهي الان في ايدي المسلمين في زماننا ينزل في مرجها الاكراد باغنامهم .

« قال » وتسميها الارمن كيغك (١) وتسميها الاكراد الهت والعرب تسميها الحدث .

« قال » ابن شداد :

---

(١) في نسخة ص و ي : كينوك

« ثم ذكر » زِبَطْرة « فقال » وهي بلدة بين ملطيـة وسميساط والحدث في طريق بلد الروم وهي مدينـة الان قرية (*) في ايدي المسلمين مذكورة وفيها معدن الحديد يحمل منها الى البلاد.

« قال » ابو زيد البلخي: زبطرة حصن كان اقرب من هذه الثغور الى بلد الروم.

« وقال » البلاذري كانت زبطرة حصنًا قديمًا روميًا (**) ففتح مع حصن الحدث القديم وكان قائمًا الى ان اخربته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء غير محكم فاناخت عليهِ الروم في فتنة مروان فهدمته فبناه المنصور ثم خرجت اليه فشعثته فبناه الرشيد فشعثته الروم في ايام المأمون فامر بترميمه وتحصينه. ثم خرجت الروم اليهِ في زمن المعتصم فقتلوا من فيهِ واخربوه (***) فاغضب المعتصم ذلك وغزاهم حتى بلغ عمورية. « قال » واخرب فيها حصونًا واناخ عليها حتى فتحها وقتـل من فيها ثم اخربها وامر ببناء زبطرة فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها.

« ثم قال » وحصن منصور تولّى بناه بعـد ما كانت الروم اخربوه

(*) هذه الكلمة عسر علينـا فهمها وقد كتبت في اكثر النسخ هكذا: الارقرية.

(**) وكان اسمها Sozopetra (سوزوبطره)

(***) في سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرّيّة والنساء . . . فلمّا بلغ الخبر المعتصم استعظمهُ وتوجّه الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلثين الفًا واسر ثلثين الفًا (تاريخ مختصر الدول لابن العبري وجه ٢٤٢)

منصور بن جعو به بن الحرث العامري وهو حصن صغير وكان مقيماً بـهِ ايام مروان ومعه جنـد كثير ليردّ العدو. ثم تشعث فبناهُ الرشيد في ايام المهدي وشحنه بالرجال ولهُ رساتيق وقُرى وهو بين ملطية وسميساط.

« قلت » وهو غربي الفرات قريب سميساط وكان مدينة عليها سور ولهُ خندق وثلاثة ابواب وفي وسطها حصن وقلعة عليهـا سوران وبينه وبين زبطرة مرحلة.

«ثم ذكر» ملطية في مختصر البلدان «وقال» ابن شداد انها مدينة من بناء الاسكندر وهي من مدن الروم المشهورة المتاخمة للشام.

«قال ابن شداد: وكان اسمها بالرومية مالاطيا (*) فعرب ملطيـة وهي الان في يد التتر وهي بلدة عامرة آهلة كبيرة تحف بها جبال كثيرة الجوز. وهي من قرى بلد الروم على مرحلة ماؤها من عيون داودية ومن الفرات.

« وقال » في خريدة العجـائب وملطية مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس في بلاد تلك المملكة احسن منها واهلهـا ذوو ثروة ورفاهية عيش . ذكر انهُ كان بهـا اثنى عشر الـف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى امرها «قال» ابن ابي يعقوب : كانت مدينة ملطية قديمة من بناء الاسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام.

«قال» الشيخ ابو الياس بن العميد في تاريخه ان في سنـة ١٣٩ سيرَّ ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين لعبد الوهاب ابن اخيه ابراهيم

(*) كانت تسمَّى Mélitine (ملیتین).

بن محمد الامام في سبعين الف مقاتل الى ملطية فنزل عليها وعمر ما كان اخربه الروم منها وتمّم عمارتها في ستة اشهر واسكنها اربعة الاف من الجند واكثر بها من الذخائر وبنى حصن قلودية.

«قلت» لها ذكر في الفتوح واستمرت بايدي المسلمين مدة طويلة ثم استولى عليها الروم وجامعها من بناء الصحابة فاخربتها الروم فبناها ابو جعفر المنصور سنة مائة وتسع وثلاثين وسورها وتمّت سنة اربعين ونقل اليها سبع قبائل من العرب. فتحها عياض بن غنم ثم استعيدت. فلما ولّي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ففتحها عنوة سنة ست وثلاثين ورتب فيها رابطة. ثم ان اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الملك بن مروان فجاءت الروم اليها فشعثوها وخربوها وتركوها. فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز رتب بها من كان بزبطرة من المسلمين. ثم ان هشام بناها وهو معسكر عليها ثم نازلها قسطنطين — «وفي» تاريخ الذهبي — لاون ابنه فحاصرها حتى سأل اهلها الامان لانفسهم فأمنهم فخرجوا وشيعهم جنده حتى بلغوا مأمنهم وتوجهوا نحو الجزيرة وذلك في سنة ثلث وثلاثين ومائة وهدم الروم ملطية ولم يبقوا منها الّا هرمها وهو بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وهدموا حصن قلودية وهو من الحصون التي كانت قرب ملطية واليه ينسب بطليموس المجسطى.

«قال» ثم لما كانت سنة تسع وثلثين ومائة امر المنصور الحسن بن قحطبة ببناء ملطية فاناخ عليها بعسكره حتى بناها في سنة اشهر وبنى لها مسلحةً على ثلاثين ميلًا منها ومسلحة اخرى على نهر قباقب واسكن ملطية اربعة الاف مقاتل وبنى حصن قلودية. ثم لما كانت سنة ثلثة عشر

وثلثمائة ارسل ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه والا غزاهم فابوا فسار اليهم وخرب البلاد ودخل ملطية سنة اربعة عشر واخربها وسبى منها ونهب واقام بها ستة وعشرين يوماً . ثم رحل عنها واخرج اهلها الى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا . ثم لما كانت سنة تسعة عشر وثلثمائة قصدها مليح الارمني بجيشه فعجز اهلها عن ملاقاته فصالحوه وسلموا اليه مفاتيحها فحكم فيها . فقصده سعيد الدولة بن حمدان فلما بلغه قصده خرج عنها فدخلها سعيد ثم خرج عنها واستخلف عليها من يحفظها . ثمّ في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة سار الدمستق في خمسين الفاً وقصدها وحاصرها مدة طويلة حتى هلك اهلها بالجوع . فسألوه الامان فضرب خيمتين جعل على احديهما صليباً وعلى الاخرى مصحفاً ثم قال : من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب لئرد عليهِ اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى ولهُ الامان على نفسه حتى يبلغ مأمنه . وفتحها بالامان يوم الاحد مستهل جمادى الاخر ووكّل بمن آمن بطارقةً اوصلوهم الى مأمنهم ولم تزل في ايديهم الى ان فتحها توشتكين الدانشمند خال سليمان بن قتلمش سنة خمس وتسعين واربعمائة ولم تزل في يدهِ ويد ولدهِ ذي النون الى ان تغلب عليها وعلى غيرها مع ما كان بيدهِ من البلاد قلج ارسلان بن مسعود . ثمّ انتقلت من بعدهِ لولده قيصر شاه . ثم صارت الى اخيهِ كيخسرو ثم من بعده الى ولده عز الدين كيكاوس . ثم استولت التتر على البلاد فسلموها لاخيهِ فلك الدين . ثم قتلتهُ التتر وولّوا ولده وجعلوا معهُ نائباً عنهم في البلاد .

« قلت » وهي في عصرنا بيد المسلمين من جهة مملكة مصر

ومضافة الى حلب. وبها نائب من قبل السلطان ولـهُ ضخامة في الدولة وهو من اكبر نواب ملوك الاطراف. وبها ثلاثة قضاة حنفيون وربما كان بها قاضٍ شافعي. وكان فتحها على يـد الامير تنكز نائب دمشق وصحبته فرقـة من العساكر المنصورة بامر سلطان الوقت الملك الظاهر سنة ٧١٥. وكان اهلها مسلمين ونصارى فطلب المسلمون الامان فامنوا وقتلت مقاتلة النصارى وسبيت دراريهم وهي من اجلّ البلاد المضافة الى حلب.

«ثم ذكر» سميساط. «فقال» هي مدينـة صغيرة على شاطي الفرات من غربيهِ في طرف الروم في شرقي جبل اللكام ولها قلعة حصينة في شقٍ منها تسكنها الارمن (*) «قلت» وهي الان في يد المسلمين.

«قال» ابن شداد: ويحتف بها جبـال كثيرة فيها جميع فواكه الصُرود والجُروم اي الجبـال والمرتفع من الارض. والله اعلم.

«قال» ولها قلعة حصينة.

«وقال» سعيد بن بطريق في تاريخه وكان في عصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملـك في الشرق اسمه كموس (١) وهو الذي بنى سوميسط

(*) يغلب الظن انهـا ساموزات (Samosate) عاصمة اقليم كوماجينا وكانت مستقلة على عهد ملوك سورية ثم دخلت في حكم الروم وكان يكتب على سكتها باليونانية CAMOCATEΩN - ΘΑΑ., MHTP. KOMMA.
(Flavia Samosata Metropolis Commagenes)

(١) ي: مكوس

وقلوديا. وقلوديا حصن قريب من ملطية قد ذكرناه انفاً (*)

« وذكر » البلاذري ان المنصور بناه. وقال فتح عياض الرقة ثم الرها ثم سميساط ثم حران على صلح واحد.

« قال » ابن العديم: وكان صلح الرها على ان يؤدوا عن كل رجل ديناراً واحداً ومدّي قمح وعليهم ارشاد الضال واصلاح الطريق والجسور ونصيحة المسلمين. « قال » ابن شداد: ثم ان اهل سميساط نقضوا فلما بلغه ذلك رجع فحاصرهم حتى فتحها. ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان قصدت الروم الثغور في سنة خمسة عشر وثلثمائة فدخلوا سميساط وقتلوا وسبوا وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وضربوا في جامعها بالناقوس في اوقات الصلوات. ثم ان المسلمين انتخوا وجمعوا وقصدوهم فخرجوا عنها فتبعوهم واستعادوا منهم ما اخذوه. ثم ان الدمستق بعد اخذه ملطية قصد سميساط فاخذها ولم اعثر لها بعد ذلك على ذكر فيما قرأته من التواريخ المبسوطة والمختصرة الى سنة خمس واربعين وخمس مائة ففيها فتح تمرتاش (١) بن ارتق سميساط من ايدي الروم.

« قال » فلم تزل في ايدي بني ارتق. ثم اخذ في ذكر انتقالاتها في ايدي المسلمين الى ان استولت عليها التتر مع ما استولت عليه من بلاد الروم سنة ثماني وخمسين وستمائة وولوا من قبلهم في سنة ستين وستمائة انتهى.

(*) في كتاب سعيد بن بطريق طبعة اوكسونيا مكتوب: وكان في عصر ابراهيم مالك في المشرق اسمهُ كورش وهو الذي بنا شميساط وقلوديا والعراق.

(١) ي: تمرقاش

(حاشية) للمؤلف (١)

« قال » اذ قد وصلنا الى هذا الحد فلنذكر (الرها) وان كانت غير معدودة ولا مذكورة في المعاملة الحلبية كما رأيناه في خريدة العجائب.

« قال » ان الرها مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار (٢) . وكانت عامرة الديار. وتتصل بارض حران. والغالب على اهلها دين النصارى. وبها من الكنائس ما يزيد عن مائتي كنيسة ودير ولم يكن للنصارى اعظم منها . وكان بكنيستها

---

(١) ص: (حاشية) لكاتبه وجامعه

(٢) ان الرها مدينة عظيمة عريقة في القدم نسب ابن العبري تشييدها الى هرمس الاول او ادريس والى نمرود وهي روايات لا سند لها فاما جدد سلوقس الاول بناءها سماها EΔΕCCA (إدسا) وذلك على اسم مدينة من بلاد مكدونية كما فعل باسماء مدن كثيرة. ولم يزل لها اسمان وهما ادسا والرها وهو اسمها القديم المحرَّف من لفظة اورهي السريانية ومنها اتخذت اسمها اورفا. واما على عهد انطيوخوس الرابع (الذي ملك سنة ١٧٥–١٦٤ ق. م.) فكانت تعرف باسم انطاكية الكلرونية دليل ذلك ما كُتب على السكة التي ضُربت فيها هكذا:

ANTIOXEΩN TΩN EΠI KAΛIPOHI

ثم استقلَّ فيها ملوك الرها وهم وال ومانوس وابجر وضُربت فيها السكة باسمائهم كما اشار المستشرق لُمَرمان. فانهُ على عهد ترايانس الى هدريانس ضربت السكة في الرها باسم مانس السابع والثامن والملك وَالْ وذلك بحروف استرانجيلية ولكن في السنة الرابعة من ملك هدريانس قيصر بطل الملك من الرها وولي امرها القضاة من قبل الروم. ذكر ذلك ابن العبري في مختصر تاريخ الدول (وجه ١٢٠ من طبعة بيروت). واما اسم ابجر الملك وغيره من الملوك فكانت اسماؤهم مكتوبة على السكة باليونانية هكذا: ABΓAPOC (ابجر) او MANNOC BACIΛEVC (مانوس الملك) وذلك من ايام قيصر الروم كراكلّا الى ترايانس ذاقيوس وكان يكتب على بعضها ΦΙΛΟΡΟΜΑΙΟC اي صديق الروم. وقد انتشر فيها دين النصرانية انتشاراً عظيماً وبقي قائماً الى ايام الفتح الاسلامي.

العظمى منديل المسيح عليهِ السلام الذي مسح بهِ وجهه فاثرت فيهِ صورته . فارسل ملك الروم رسولًا الى الخليفة وطلبه منهُ وبذل فيهِ اسارى كثيرة فاخذه واطلق الاسارى . « قال » صاحب تاريخنا الذي استخرجناه للعربي ان في السنة السابعة من ملك يوستينوس التراكوسي (١) على الروم سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة ٥٥٩ (٢) للمسيح غرقت مدينة الرها المشهورة المعظمة من المياه لان من وسط القلعة فاض النهر الذي يقال لهُ السكرتي ومعناه المشتت وتكاثرت امياهه وتزايدت حتى انها غرقت كل البلاد والبيوت مع الناس . ويقولون ان هذا الغريق صار في ذلك الزمان مرةً اخرى . ولما هديت حدة الماء وصار هدو وجدوا في فم ذلك النهر لوحًا من الرخام وعليهِ كتابة منحوتة باليونانية تقول هكذا تشتت تشتتًا رديًا يا متشتت .

عودًا الى كلام ابن شداد

في ذكر العواصم مجملًا لانها كانت من مضافات جند قنسرين وهي :

انطاكية . « قال » ابن عبد الحق : هي مدينة قصبة العواصم من الثغور الشامية ومن اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن . وطيب الهواء . وعذوبة الما وكثرة الفواكه . وسعة الخير . بينها وبين حلب يوم وليلة . لها سور فصيل واسوارها ثلثمائة وستون برجًا وله خمسة ابواب . يصعد الى السور مع الجبل الى اعلاه ثم ينزل من الجهة الاخرى ويحيط بالبلد وبزارعها . وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها الَّا في الساعة الثانية وبها كانت

(١) ي : التراكوس . (*) راجع حاشية وجه ٣٠٤ عن هذا التراكومي اي من تراكس او تراسيا (٢) ص : ٥٢٧ او ٥٢٢

مملكة الروم وبها كنائس كثيرة لهم .

«قلت» وانطاكية في شعر المتنبي مشددة الياء في قصيدته السينية في مدح محمد بن زريق وهو قوله :

حَجَبتها عن اهل انطاكيَّةٍ وجلوتها لك فاجتليت عروسا

وقد رأيت عن ابي العباس الصفري النحوي انكاره على المتنبي في تشديدها . والله اعلم (*)

(حاشية) للمؤلف (١)

«قال» المسعودي في تاريخه مروج الذهب ومعادن الجوهر : وبانطاكية موضع يعرف بالديماس والان يسمى البرناس على يمين مسجدها مبني بالاجر العادي والحجر . عظيم البنيان . وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من ابوابه الى اعاليه في بعض الاهلّة الصيفية .

«وذكر» انهُ من بناء الفرس حين ملكت انطاكية (٢) .

«قال» والنصارى تسمي انطاكية مدينة الله ومدينة الملك وام المدن لان بدء ظهور النصرانية كان بها . وكرسي انطاكية هو البطريرك المعظم وانما كرمت لاجل بطرس السليح و بولص الحواريين . قال وفي اليوم الاول من شهر كانون الثاني هو عيد القلندس . فكان لاهل انطاكية فيهِ عيد بكنيسة القسيان . يوقدون في

(*) لا يجب ان يُنكر على المتنبي تشديد انطاكية لان اسمها في اليونانية : انطيوخيا او انطيوكيَّة Antiocheia فهي قريبة من التشديد . وقد شدَّدها شاعر اخر وهو الابيوردي في ابيات قالها عند فتح سليمان بن قتلمش انطاكية وذلك في سنة ٤٧٧ﻫ منها :

لمعت كتاصية الحصان الاشقر نارٌ بمثلج الكثيب الاعفر
وفتحتَ انطاكيَّة الروم التي نشرت معاقلها على الاسكندر

(ابن الاثير الجزء ١٠ وجه ٤٧)

(١) ص : حاشية لكاتبهِ وجامعهِ (٢) وانهُ بيت نار لها

ليلتهِ النيران. ويصير القداس عندهم. وكذلك في سائر بلاد الشام وبيت المقدس ومصر. ولا سيَّما اهل انطاكية كانوا يظهرون فيهِ من الفرح والسرور والمآكل والمشارب. وبانطاكية ايضاً كنيسة بربارة وبها كنيسة اخرى تدعى اشمونيت ولها عيد معظم عند النصارى. وكذلك بها كنيسة بولص وتعرف بدير البراغيث وهو ممَّا يلي باب فارس. وبها كنيسة مريم وهي مدوّرة وبنيانها من احد عجائب العالم (١) في التشييد والرفعة. اقتلع الوليد من هذه الكنيسة عمداً عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق حُملت في البحر الى ساحل دمشق وبعضه باقية (٢) الى الان.

«قال» في تاريخ الجنابي الجديد ان قسطنطين الملك ابتنى بانطاكية هيكلاً ذا ثماني زوايا على اسم السيدة مريم وابتنى في مدينة بعلبك بيعةً اخرى.

«وقال» ايضاً وجدت داخل انطاكية في كنيسة القسيان في تاريخ للنصارى الملكية بان من مولد المسيح الى وقتنا هذا هو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة تسعمائة واربعون سنة «وقال» في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناه الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ان قسطنطين ملك الروم الكبير هو الذي ابتنى كنيسة انطاكية العظمى المسماة كنيسة القسيان. وكان يرسل لها في كل سنة ستة وثلاثين الف مدقح. وقال: وفي اول سنة من تملك لاونديوس الماكالي صارت زلزلة قوية في مدينة انطاكية وهدمت المدينة كلها.

(١) ي: من اعجب عجائب البنا.

(٢) ا ص: وبعد باقيه ٢ ي: وبعد باقيه الى الان.

وفي السنة السابعة من ملك يوستينوس التراكوسي (*) صارت زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية واخربتها كلها (**). ومات تحت الردم اناس كثيرون . والذين بقيوا احياء خرجت نار من الارض واحرقت منها خلقاً . وارسل الملك يوستينوس صناعاً ماهرين ليجددوا انطاكية ويبنوها كما كانت اولاً . واعطاهم نفقات للبنا خمسين قنطاراً من الذهب

«قال» وفي السنة الرابعة من تملك يوستينيانس ملك الروم في التاسع والعشرون من تشرين الثاني في الساعة الثالثة من النهار صارت زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية ومكثت مقدار ساعة وسمعوا صوتاً هائلاً من السماء . ووقعت كل البنايات الجديدة التي بناها الملك يوستينوس وكثير من البنايات القديمة وجميع الذي تبقى من الزلزلة الاولى وقع في هذه الزلزلة الثانية . ومات تحت الردم اربعة الاف وثمانمائة وسبعين رجلاً . وكل الذين تبقوا من ذلك الرجز هربوا ومضوا الى اماكن اخرى فسلموا . وبعد هذا نظر رجل عابد الله منظراً واخبر الشعب بان يكتبوا على ابواب بيوتهم هكذا :

Χριστὸς μεθ' ἡμῶν, στῆτε

ومعناها «المسيح معنا واقف» (***) . واذ صنعوا ذلك وقف رجز الله .

(*) هو يوستينوس التراكومي او الثراقي اي من اقليم تراسيا او ثراقيا المتاخمة لبلاد مكدونيا

(**) وذلك في سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة ٥٢٧ للمسيح

(***) ذكر هذه الحادثة ثاوفانس المؤرخ اليوناني في حوادث سنة ٦٠٢١ للعالم وقرأنا فيه الكلمات اليونانية التي سطرناها آنفاً لانها في الاصل مشوّهة وغير مفهومة وتفسيرها الحقيقي : «انَّ المسيح معنا فقفوا» .

ومن ذلك الوقت دُعيت انطاكية «مدينة الله» . وان الملك والملكة اعطوا ذهباً كثيراً لتجديد مدينة انطاكية .

وفي السنة السابعة والعشرين من ملكهِ صارت زلزلة عظيمة في كل المسكونة واتلفت اشياء كثيرة في بلاد الغرب وفلسطين وبين النهرين وانطاكية . وفنيت بلاد كثيرة وقلاع وحصون عظيمة . ومات من الناس والبهائم كثرة كثيرة . وزاد مدّ البحر وغرق مراكب كثيرة . ومكثت الزلزلة اربعين يوماً .

«وقال» افتيشيوس بطريرك الاسكندرية المكنى بسعيد بن بطريق في تاريخهِ : ان في سنة . . . . (بياض في الاصل) بنى انتيوخوس مدينة انطاكية (*) . وقال : وملك كسرى على الفرس سبع واربعين سنة ونصف (١) وسار بجنودهِ الى الشام . فلمّا صاروا اليها ودخلوا من باب المدينة مضى كل اهل بيت منهم الى شبه منازلهم كانهم انما خرجوا من انطاكية وعادوا اليها .

«قال» وفي السنة الخامسة من ملك موريق ملك الروم وهي سنة . . . . (**) كانت رجفة عظيمة شديدة بانطاكية فانهدم اكثرها وهلك سكانها .

(*) هو انطيوخوس الكبير الذي ملك سنة ٢٢٢ الى ١٨٧ قبل المسيح .

(١) في الاصل مكتوب : سنة سبع واربعين ونصف والغلط ظاهر . وفي نسخة ي : وملك كسرى على الفرس سنة ٤٧٦ وسار الخ .

(**) جلس موريق على كرسي المملكة سنة ٥٨٢ م

عودًا لقول ابن شداد

« لما » ذكر انطاكية وكورتها

« قلت » كتيزين والجومة وجنداراس وارتاح والسويدية ومدينا (١) والقرشية وهذه الكور كانت لانطاكية مضافة اليها الى ان ملك العادل نور الدين محمود حارم وفتح ما كان لانطاكية من البلاد التي في شرقي العاصي مما يلي حلب فلم يبقَ لها غير البلاد التي في غربيه مما يليها وصار العاصي حاجزًا بينها وبين بلاد المسلمين.

« قلت » وقد صار الان الجميع في ايدي المسلمين وهو من جملة اعمال حلب ثم قال من قصيدة لابي عمر القاسم بن ابي داود الطرسوسي من درجة (٢) يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة ثمان وثلثمائة يصف فيها المنازل التي نزلها فذكر انطاكية وفضلها :

ثم وردنا غدوة انطاكية واهلها في خير مواسيهْ . اهل عفاف وامور عاليه. اخلاقهم قدما عليه جارية. مدينة ميمونة منذ بنيت لم تزل النصف في السهل . والنصف في الجبل . البق لم يدخلها ولا يتصل . لكن بها فار عظيم كالوعل . كثيرة الخيرات والثمار . وتثنيها القلاد في الاشجار . مثل النجوم في دجى الاسحار . حصينة كثيرة الاثار .

« ونقل » ان الرشيد كان قد ورد انطاكية واستطابها جداً وهمَّ بالمقام فيها . فكره ذلك اهلها . وقال له شيخ منهم وصدَّقه عن الصورة :

(١) ص و ي : ومدثيا

(٢) ا ص : دوجة ٢ ي : الطرسوسي مُزدوَجَة

يا امير المؤمنين ليست هذه من بلدانك . قال ولمْ . قال لان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع بهِ والسلاح يصدي بهـا ولو كان من قطع الهند . فتركها ورحل عنها . ثم قال وبانطاكية قبر حبيب النجار من آل يس (١) وبها قبر عون بن ارميا النبي عليهما الصلاة والسلام . وذكر تمام الحديث في فضل انطاكية حديثًا مسندًا مرفوعًا الى النبي صلى الله عليهِ وسلَّم .

« قال » ان فيها يعني انطاكية التوراة وعصى موسى وفراض الالواح يعني ومائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في غار . « قال » وجاء حديث اخر عن ابن عباس ذكر فيهِ مع ما تقدم محبرة ادريس ومنطقة شعيب وبردا نوح عليهم الصلاة والسلام . «قال» وبها كنيسة القسيان وهي كنيسة جليلة يقال ان بها كف يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام .

(حاشية) للمؤلف (٢)

« قال » مما وجدته مناسبًا لايراده ههنا من كتاب تاريخ يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي

« قال » ان نقفور ملك الروم نزل على انطاكية يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٧ واقام عليها يومين ورحل في اليوم الثالث ونزل على معرة مصرين وامن اهلها من القتل . وفتح معرّة النعمان وحماة وحمص وطرابلس وعرقة وجبلة واللاذقية وانطرسوس . وخرب من القرى ما لا يحصى كثرتهم وعاد الى (٣) انطاكية . فامتنع عليهِ اهلها . فقطع اشجارها . ثم ميّز السبي الذي معه واعتق عليها من الشيوخ والعجائز زهاء الف نفس . وبنى حصن بغراس مقابل انطاكية في كم

(١) ص و ي : ياسين

(٢) ص : لكاتبه وجامعه (٣) ص : على

الدرب . ورتب فيه رئيس يقال لهُ ميخائيل البرجي ورسم لسائر اصحاب الاطراف طلعته . ورتّب معهُ الف رجل ورجع الملك الى قسطنطينية واعاد الى انطاكية غلامه بطرس الاسبطراطوبدرخ الخادم .

« ولما » وصل اليها دعا(١) سائر زروع رساتيقها واتى عليها وقوّى حصن بغراس بالرجال ورتب في المقطعات تمسيلس السرياني وجماعة معه على انطاكية وما يليها . وهكذا « قال » ابن الملّا في تاريخه : — نهاية الارب . في ذكر ولاة حلب — . ان نقفور ملك الروم نازل انطاكية في التاريخ المعين فلم يلتفتوا اليه . فهددهم وقال: ارحل اخرب الشام واعود اليكم من الساحل .

« قال » : ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فاخذها وغدر بهم واسر اربعة الاف ومائتي نسمة . ثم رحل الى معرة النعمان وخرب جامعها . وكذلك فعل بالنواحي التي مر بها حتى وصل الى اللاذقية . فيقال انهُ فتح في خرجته ثمانية عشر منبراً وما لا يحصى من القرى . وبنى حصن بغراس مقابل انطاكية ورتب فيها ميخائيل البرجي . وامر اصحاب الاطراف باطاعته . وتحدث الناس انهُ منازل انطاكية طول الشتاء ومنفذ الى حلب من ينازلها .

عودًا لكلام يحيى

« قال » : وكان قد ورد من مصر الى انطاكية رجل اسود ممن افلت من صعاليك انطرسوس يعرف بالرغبلي (١) في نفر يسير ليغزوا بهم

(١) ص : رعا (٢) بالرُغبلي

الى اطراف الروم واقام بهـا مدة علوش الكردي الذي كان متولياً لامرها . ودخل الرغبلي على علوش مسلماً عليه . فاغتاله وقتله . وهرب اصحاب علوش وكانوا كثيرين واستولى الرغبلي على انطاكية ووافى في الحال بطرس الاسطراطوبدرخ ومعه عسكر ضخم ونزل على انطاكية . واجتمع اليه ميخائيل البرجي المقيم في حصن بغراس وهي اذ ذاك ضعيفة مما تقدم من الغارات على اعمالها وضجع اهلها في حراستها لانهم مـا كانوا يشعرون انها تقصد في ذلك الوقت . ولم يتمكنوا من جمع رجال يصعدون الى الجبل ليحفظوا السور وراء الروم خالياً فبادروا بالطلوع اليه فلم يروا احداً فيه واستدعوا اليهم قوماً آخرين من اصحابهم . وكان الذين طلعوا اليـه ميخائيل البرجي واسحق بن بهرام وغلام اسود البرجي وملكوا المدينة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥٨ . وطرح المسلمون النار لتحيل بينهم وبين الروم . وفتحوا باب البحر وخرج منـهُ جماعة من اهلها واسر الروم جميع من كان فيهـا واطلقوا من كان بها من النصارى واقروهم فيهـا .

« وقال » ابن المُلَّا ما ناسب ذلك : وفي سنـة ٣٥٨ استنجد قرعويـه (١) صاحب حلب بالروم وبطريقهم المعروف بالطبرازي وكان على حصار انطاكية حتى فتحهـا في ليلة واحدة بمالات اهل بوقا (*) وكانوا نصارى . فان ملك الروم لما نزل عليهم بالسبي والغنائم واقفهم ان ينتقلوا الى انطاكية ويظهروا ان ذلك خوفاً من الروم حتى اذا حصلوا بها

(١) ص و ي : قرعونه

(*) ويروى في الكامل لابن الاثير الجزء ٨ وجه ١٩٩ : لوقا او حصن لوقا .

سار الى انطاكية . ففعلوا ذلك وتوافقوا مع نصارى انطاكية وكتبوا اليهِ انها خالية من سلطان لاستيلاء شاطر يقال لهُ الرغبلي عليهـا . وكان المسلمون منهم قد ضيقوا سورها واهملوا حراستها فنازلها الطبرازي غلام نقفور ويانس بن السمشيق (*) في اربعين الفاً واحاطوا بها واهل بوقا في جانب من سورهـا . فاخلوه حتى صعدهُ الروم وحرقوا وقتلوا وصيروا الجامع صيرة للخنازير . وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة . . . (**) وبعد فتحها ساروا الى نجدة قرعويه .

« وقال » يحيى : وسار ميخائيل البرجي واسحاق بن بهرام الى حضرة نقفور الملك مبشرين لهُ بفتحها وخدمتهما في ذلك . فانكر الملك عليهما افجعته بحرق المدينة وفتحها على تلك السبيل فحقدا عليهِ .

« قال » : وفي سنة ٣٦٠ سيَّر جعفر بن فلاح النائب من قبل جوهر غلام وقائـد جيوش المعزّ لدين الله صاحب افريقية والمغرب على بلاد الشام فتوح غلامه مع عسكر عظيم على انطاكية ونازلها خمسة اشهر ولم يتم لهُ فيها شيئاً ولا حيلةَ . فانصرف عنها بعد ان عظم استضرار اهلهـا بحصارهِ لها . وبعد منصرفه حدث بانطاكية زلزلة عظيمة فسقطت قطعـة كبيرة من سورها وانفذ الملك يانس بن السمشيق المتملك بعد قتـل نقفور مخائيل البرجي في اثني عشر الف امان وفاعل وبنى ما سقط من

(*) هو يوانس زميسقس (Jean Zimiscès) الذي تملك بعـد ان قتل نقفور من سنـة ٩٦٩ الى ٩٧٦ م وروى ابن العبري اسمهُ وجه ٢٩٤ شوموشقيق او شمشقيق .

(**) بياض في الاصل وذكر الكامل هذه الوقعة في سنة ٣٥٩ هـ .

السور وردّه الى مثل ما كان عليهِ . وفي سنه ٤٠٦ امر باسيل الملك ان بنيت القلعة بانطاكية (١) .

« قال » ابن الملّا : وفي سنة ٤٧٧ سار سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب قونية وآقصراي فاخذ انطاكية من يد الروم . وذلك ان صاحبها سار الى بلد الروم ورتّب فيها شحنة . وكان مسيئاً الى الجند والرعية حتى انهُ حبس ابنهُ . فاتفق ابنهُ والشحنة وكاتبوا سليمان ليسلموه البلد . فركب البحر في ثلاثمائة فارس وجمعاً من الرجالة وطلع من المراكب وسار في جبال وعرة ومضايق صعبة حتى وصل اليها ليلاً . وقتل اهل العمرانيّة جميعاً حتى لا ينذروا بهِ . فعلقوا حبالاً في شرافات السور بالرماح وطلع جماعة مما يلي باب فارس ونزلوا ففتحوه . ودخل هو وعسكره من الباب وغلقوه ولم يشعر بهم اهل البلد الى الصباح يوم الاحد عاشر شعبان فصاح الاتراك صيحة واحدة فعلموا ان البلد قد هُجم . فقاتلوا قتالاً ضعيفاً ثمَّ انهزموا . فمن رمى نفسهُ من السور نجا . ومن دخل القلعة احتمى . وملك البلد فامّن الناس وردَّ لهم سبيهم الى دورهم . وكان الفتح اول يوم من كانون الاول الموافق سنة ستة الاف وخمس مائة وثلاثة وتسعون للعالم . وبقي حصار القلعة الى الثاني عشر من رمضان . ثم فتحت للابقاء بالامان . وغنم الترك ما يفوت الاحصاء ويجل عن الحدّ . فاتخذها سليمان سكنى (٢) وافتتح ما يجاورها من الحصون طاعةً واستدراجاً . وبقيت انطاكية وما والاها بيدهِ الى ان اتفق على

(١) ص : وفي سنة ٣٠٦ أمر باسيل الملك ان تُبنى القلعة بانطاكية

(٢) ص : سكنًا

قتالهِ وحربهِ تاج الدولة تتش صاحب حلب وارتق التركماني . واقتتلوا على حلب وكان بينهم حروب عظيمة اخرها ان سليمان قُتل وانهزم اصحابه في سنة ٤٧٨ . وتسلّم تاج الدولة تتش انطاكية وصفت لهم مملكة الشام باسرها .

« ومما » يناسب هذا ما ذكره الراهب والقسيس ميخائيل الانطاكي في بدء خبر يوحنا القس الدمشقي . « قال » : ان سليمان بن قتلمش كسر مدينة انطاكية العظمى وسرقها من جبلها الشرقي المسمى القيشاقيل (١) يوم الاحد اول شهر كانون الاول التاريخ الثامن سنة ٦٥٩٣ للعالم . وفي مدة ثلاثة ايام استولى على المدينة اذ لم يبقَ احد من سكانها الّا طلع جبلها بانهزام والى قلعتها . وكنت ذلك انا الحقير ميخائيل الراهب القس وهو يوم الثلاثا في المدينة قد فرَّيتُ من قدامهم منهزماً واختبيت في بيت مظلم وبمشيئة الله سترني عن نظرهم وخلصني منهم . فلمّا اتى عليَّ الليل ورأيت المدينة خالية من سكانها لحقني الفزع والهلع ولمتُ ذاتي عن تخلفي اذ لم اطلع الجبل مع اهل مدينتي وانني طلعت في النصف من الليل وتسلقت في الجبل الى ان وصلت بالغداة الى باب القلعة . وفيما انا محاول الدخول اليها اذ خرج منها جماعة من اهل المدينة وكاب ومعهم سرية من الاتراك قد استنجدوا بهم من حصن ارتاح ودفعوا لهم دنانير كثيرة ليعينوهم على سليمان عدوّهم . فنزلوا ركضاً . فبينما انا التفت يميناً وشمالاً لادخل القلعة رأيتهم عائدين منهزمين . واتراك سليمان لهم تابعين . وفي تلك الساعة وقُصرها استاقوا كل من كان على السور والجبل وما

(١) ا ص : القيشاقيل ٢ ي : القُيتاقيل

طاف بالقلعة ونواحيها من الرجال والنساء والصبيان وما سوى ذلك من الرحالات والدواب واخذوهم منحدرين وكنت من جملة المأسورين . وقد لمت ذاتي لقلة احساسي لاني ذكرت تلك الحادثة المحزنة جدًا فافاضت عيناي مجاري دموعها الحارة فيضاً لانها كانت فجعة هائلة مخوفة كثيراً لم يجرِ مثلها سريعاً . والما استاقونا في منحدر الجبل رجالهم ونحن حايرين . ومن الحياة مويسين . تذكرت اليوم بعينه . وكان الاربعا من شهر كانون الاول وما كنت اعهد لاهل انطاكية فيهِ من الفرح والسرور . وغاية الغبطة والحبور . ولباسهم افخر الحلل والثياب . وكثرة من يعلوا على المهاري والبغلات من الركاب . والحضور في هيكل القديسة بربارة والتعيد لتذكارها السنوي مع البطريرك وشعب الكنيسة والوالي وروساء دولتهِ واني تشفعت بها وتوسلت اليها مسافة تزولي من الجبل الى ان حصلنا في المرج . واستقرينا على الارض جالسين . واذا نحن بمناديين هاتفين باعلى اصواتهم قائلين : ان سليمان قد اطلق جماعة اهل المدينة المأسورين وان يعودوا الى منازلهم مطمأنين . غير خائفين . فشكر الكلّ لله تبارك اسمهُ الذي نظر اليهم في تلك الدقيقة من النهار بالحاظهِ الرؤفة . وسياستهِ الخفية اللطيفة .

« وفي » تاريخ النجوم الزاهرة : ان في سنة ٤٨٤ وقع بالشام زلزلة عظيمة ووافق ذلك تشرين الاول وخرج الناس من دورهم هاربين وانهدم معظم انطاكية ووقع من سورها نحو من سبعين برجاً . ووجدنا في تواريخ قديمة يذكر ان في سنة تسعين واربعمائة اتفقوا واجتمعوا جماعة من امراء وملوك وعساكر من سائر البلاد الافرنجية وخرجوا على البلاد

الشامية وطلعوا الى انطاكية ونازلوها في ثلثمائة الف فارس وعشرين الف فارس وحاصروها وذلك لليلتين بقين من شوال بعد ان نازلوا بغراس واغاروا على اعمال انطاكية ومن شدة حصارهم لها اكل الناس الذين بها الخيل الفطس والحمير والقطاط من شدة الجوع . وفتحوا انطاكية ليلة الخميس اول رجب .

« قال » ابو المظفر سبط بن الجوزي : ان في سنة ٤٩١ نازل الفرنج انطاكية وكان بها الامير شعبان وكان على الفرنج صنجيل (*) فحاصرها مدة . فنافق رجل من انطاكية يقال له فيروز وفتح لهم في الليل شباكاً فدخلوا فيهِ ووضعوا السيف وهرب شعبان (**) وترك اهله واموالـه وأولاده بها فلما بعد عن البلاد ندم على ذلك فنزل عن فرسهِ وحث التراب على راسهِ وبكى ولطم وتفرق عنهُ اصحابهُ وبقي وحـده فمر بهِ رجل ارمني حطاب فعرفهُ وقتلهُ وحمل راسهُ الى صنجيل ملك الفرنج .

« وقال » ابو يعلى القلانسي : في جمـادي الاول ورد الخبر بان قوماً من اهل انطاكية عماوا عليها وواطئوا البلد على تسليمهـا اليهم لاساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم ومصادرته لهم . فوجدوا فرصة (؟) في برج من الابراج الذي البلد مما يلي الجبل . فباعوهم اياه . وصعدوا منهُ في السحر . فصاحوا فانهزم شعبان وخرج في خلق عظيم فلم يسلم منهم شخص . وسقط الامير عن فرسهِ عند معرة مصرين مرتين ومات . واما

(*) Saint-Gilles

(**) بحسب رواية ابن الاثير الجزء ١٠ وجه ٩٥ كان اسم امير حلب باغيسيان واسم المستحفظ للبرج زراد بروزبه .

انطاكية فقتل منها وسبي من الرجال والنساء والاطفال ما لا يدركهُ حصر وهرب الى القلعة قدر ثلاثة الاف وتحصنوا بها .

« قال » فلما سمع قوام الدولة كدبوقا مجال الفرنج جمع العساكر . ولما وقع ذلك اجتمع ملوك الاسلام بالشام وهم رضوان صاحب حلب واخوه دقاق(١) وطغتكين وصاحب الموصل وشكان بن ارتق(٢) صاحب ماردين وارسلان شاه صاحب سنجار وقوام الدولة كدبوقا واجتمعوا الجميع ونازلوا انطاكية وحاصروها وضيقوا على الفرنج بها حتى اكلوا ورق الشجر . وكان فيها من الملوك بردويل وصنجيل وكندفرى والقومص صاحب الرها وبيموند صاحب انطاكية . فلما احتصروا وقلت الاقوات عندهم ارسلوا الى كدبوقا يطلبون منهُ الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم . وقال لا تخرجون من البلد الا بالسيف . قال وكان مع الافرنج راهب كبير فيهم يطيعونه جميعهم وكان داهية من الرجال . فقال لهم رأيت المسيح في منامي وهو يقول في المكان الفلاني حربة مدفونة وهي حربتي اطلبوها فان وجدتموها فالظفر لكم .

« وقال » في تاريخ غيره ان الراهب قال لهم ان بطرس السليح كان لهُ عكازة ذات زج مدفونة بكنيسة القسيان . فان وجدتموها فانكم ظافرون وألا فالهلاك متحقق وامرهم بالصوم والتوبة . فصاموا ثلاثة ايام وصلوا وتصدقوا . فلما كان اليوم الرابع دخلوا الموضع جميعهم ومعهم عامتهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : ابشروا بالظفر . فقويت عزيمتهم . وخرجوا اليوم الخامس من

(١) ويروى : دقاق (٢) ويروى : سليمان بن ارتق

الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك . فقال المسلمون لكدبوقا ينبغي ان نقف على الباب فاي من خرج قتلناه . فقال لا تفعلوا لكن امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم . فلما تكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافاً عظيماً وحاربوا المسلمين شديداً حتى دفعوهم عن البلد . فولّى المسلمون منهزمين واخر من انهزم سليمان بن ارتق . فقتل الفرنج منهم الوفاً . وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والدواب والاسلحة . فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم .

« قال » القلانسي : والعجب ان الفرنج لما خرجوا الى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوة حتى انهم اكلوا الميتة . وكانت عساكر الاسلام في غاية القوة والكثرة فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم وانكسر اصحاب الجرد السوابق ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين وثبت جماعة منهم فقتلوا عن اخرهم .

« قال » : وبعد فتح الفرنج انطاكية اخذوا كافة المدن التي حولها .

« قال » ابن الأثير : وبعد ايام خرج جماعة من الفرنج في شعبان وزحفوا مع اهل تل منّس ونصارى المعرة فقاتلوها ووصلت قطعة من عسكر حلب اليهم والتقوا بين تل منس والمعرة فانهزم الفرنج . وفي ذي الحجة من السنة حاصر صنجيل الافرنجي باره فقل الماء عليهم فاخذها بالامان . وفي سنة ٤٩١ لليلتين بقين من ذي الحجة تجمع الافرنج من انطاكية والادمن الذين في طاعتهم . وانضم اليهم النصارى في مائة الف ووصلوا الى معرة النعمان وحاصروها وقطعوا الاشجار وعملوا برجاً من خشب وزحفوا الى البلد وقاتلوا من جميع جوانبه ودخلوا البلد بعد المغرب فقتلوا نحو

عشرين الفًا من الرجال . وقيل مائة الف . وسبوا الجميع بعد ان امّنوهم وهدموا اسوارها واحرقوا المساجد وكسروا المنابر وهدموا الدور (١) وفي سنة ٤٩٦ نازل الفرنج الرستن . ثم ترحلوا وخرجوا من تل باشر واغاروا على بلد حلب الشمالي واحرقوه . وتكرر ذلك منهم . ونزلوا على حصن سرفوت وفتحوه بالامان ووصلوا الى كفرلاثا فكبسهم بنو عُليم فانهزموا الى سرفوت . وفي سنة ٤٩٩ اخذت الفرنج سرمين . وفي سنة ٥٠٣ سار تنكري Tancrède الفرنجي صاحب انطاكية الى الثغور الشامية فملك اذنه وطرسوس وسميساط وقلعة البيرة وهي من امنع الحصون والرها ومرعش ونصيبين وحلب واسكندرونة . ومضى الفرنج الى بيت المقدس وملكوه . واخذوا قيسارية فلسطين والرملة ولدّ ومضوا الى العريش والفرماء ومصر وطورسينا واتوا الى يافا وعسقلان واخذوها ثم طبرية وصور وصيدا وبيروت ثم الى طرابلس وعرقا وبانياس وانطرسوس وجبلة واللاذقية ومرقية وحصن الاكراد واعزاز اخذوها بالامان سنة ٥١١ مع تل هران ايضًا وفي سنة ٥٣١ صارت السرايا من اعمال الفرنج يأسرون ويقتلون . وفتحوا حصن قسطون في الرُوج . فجمع صاحب انطاكية من قدر عليه من الفرنج والارمن وخرج الى جسر الحديد ثم نزل البلاط بالقرب من سرمدا وذلك يوم الجمعة تاسع ربيع الاول والبلغازي (٢) ينتظر اتابك وقد ضجر الامراء من طول المقام فاجتمعوا وحثوه على

(١) ص : وفي سنة ٤٩٣ كرّ الفرنج فاخذوا برج كفرطاب وبرج الحاضر وصار لهم من كفرطاب الى الحاضر.

(٢) ويروى : ابلغازي

مناجزة العدو وساروا وباتوا قريباً من الفرنج وهم يبنون حصناً مطلاً على تل عقبرين. ويتوهمون ان المسلمين ينازلون الاثارب وزردنا. فما شعروا عند الصباح الا واوائل المسلمين قد احاطت بهم من كل جانب وهزموهم فانهزم القومص. فوقع عليه اهل مرتين فاسروه. فخرج بغدوين من انطاكية فاخذ حصن زورا غربي الباره ورحل الى كفرروما فاخذها بالسيف وقتل من فيها ووصل الى كفرطاب وقد احرق حصنها ابن المنقد. فضم اليه رجاله ورمّمه ورتّب فيه رجالاً وسار الى سرمين ومعرة مصرين فتسلمها بالامان وفي سنة ٥١٤ تشاحن صاحب الاثارب بلاق بن اسحق صاحب ايلغازي والفرنج فاسرى بجماعة من عسكر حلب الى انطاكية فلقيهم عسكرها وكسرهم وعاد فتبعوه. ثم التقوا بين ترمانين وتل اعدي فانهزم ايلغازي وصالحهم الى اخر السنة على ان لهم المعرة وكفرطاب والجبل والباره وضياعاً من جبل السماق وضياعاً من ليلون وضياعاً من اعزاز. وفي سنة ٥١٧ سار سلطان شاه الى حران وفتحها في ربيع الاخر. ثم انه سار الى الباره وهجمها واسر اسقفها وسمع ان بغدوين وبقية الاسرى عاملوا قوماً من اهل خرت برت فاطلقه. وفيها سار جوسلين الى حلب ونبش ضريح مشهد الدكة واحرقه كما قدمنا ذكر ذلك في الباب العاشر في ذكر المدرسة الحلاوية هذا كله في غيبة نور الدين عن حلب. وقطع جوسلين الفرات واغار على الجبل فاخذ الدواب الكثيرة وخنق (١) اهل دير حافر بالدخان في المغاير وسلب اكفان الموتى.

وفيها خرج دبيس وجوسلين من تل باشر الى الوادي فافسدوا القطن

(١) وحرق

والدخن وما وجدوا ثم نزلا على حلب مع بغدوين كما قدمنا .

وفي سنة ٥٤٦ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الافرنجي وهي شمالي حلب وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي . فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا . وانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملتهم سلاح دار نور الدين . فاخذه جوسلين ومعه سلاح دار نور الدين وسيره الى الملك مسعود ابن قليج ارسلان صاحب قونية وآق صراي وقال له هذا سلاح دار زوج ابنتك وسياتيك بعده بما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بثاره واحضر جماعة من امراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه لانه علم بعجزه عنه في القتال . فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار حينئذٍ نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وفتح اعزاز بعد الحصار . وفتح تل باشر وتل خالد وعينتاب وبرج الرصاص وقورس والراوندان ودلوك وحصن البيرة وكفرسود ومرعش وبهسنى ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله .

« قال » ابن خلكان : مما يزيد عدته على خمسين حصناً وذلك في اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ .

« ذكر » صاحب تاريخ النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة عن فتوح انطاكية قال : خرج الملك الظاهر بيبرس البندقداري صاحب مصر منها وجا نزل على انطاكية في غرة شهر رمضان سنة خمس وستين

وستمائة فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطاً لم يجب اليها وزحف عليها . فملكها يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابهـا جماعة من الامراء لئلا يخرج احد من الحرافشة بشيء من النهب ومن يوجد معه شيء يؤخذ منه . فجمع من ذلك ما امكن جمعه وفرقه على الامراء والاجنـاد بحسب مراتبهم . وحسب من قتل بانطـاكية فكانوا فوق الاربعين الفاً . واطلق جماعة من المسلمين الحلبيين كانوا فيهـا مأسورين وكتب البشائر بذلك الى مصر والى سائر الاقطار .

« قال » المؤرخ : وانطاكية مدينة عظيمة مشهورة ومسافة سورها اثنا عشر ميلاً . وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجـاً . وعدد شرافاتها اربعة وعشرون الفاً . ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فتحه (١) ثم عاد الى القاهرة .

« قال وذكر » صاحب التاريخ المبارك وتاريخ الجنابي . « قالا » : وفي سنة ٦٦٦ فتح الملك الظاهر يافا والشقيف وانطاكية نزل عليهـا غرة رمضان . فلمّا نزل عليها توهم هو والامراء والجند انهـا لن تؤخذ الا بعد سنة كاملة وان حصارها يطول عليهم . فـاقام الجيش عليها ثلاثة ايام وارادوا ان ينصبوا المجانيق وينصب العسكر السلم الخشب على الاسوار وصعد الجنـد . فلم يجدوا احداً يقاتلهم فملكوا البلد ونهبوا الاموال والقماش والخيول والابل والانعام والجوار والعبيد .

« قال » من كان حاضراً ان الذي حصل من الاموال للناس ومن

---

(١) ص : افتتحهُ

القماش والاثاث لم يحصل لهم في بلد غيرها . وقتلوا وسبوا واحرقوا كنائسها المشهودة في العالم . واسروا جميع اهلهـا واخذوهم الى ديار مصر وهم صغار . فصار لهم امر ونهي وسعادة ما شملت ملوك الرومانية .

« قال » في تاريخ النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد لما ذكر بلاد الارمن قال : والجبال المحيطة بسيس هو جبل اللكام طوله مائة ميل والميل من الارض منتهى مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال .

« قال » ابن شداد : (*) وجبل اللكام هو جبل الاسود اسمه مع اللكام في الكتب القديمة ممتـد من مرعش على البيلان الى السويدية ويسمونه الان جبل الاحمر وهو شمالي غرب انطاكية . وبالتركى قزل طاغ ونهر الاسود هو باسم الجبل ايضاً ولكن الاسم النهر واسمهُ قديماً للان الملند وهو نهران ملند كبير وملند صغير في طريق السويدية ويسمونـه بالتركي قره جاى ولاجل هذا سميت سلوكية السويدية لما غلب عليهـا اسم النهر والجبل .

عوداً لما كنا فيه من تاريخ ابن شداد

« قال » ومن مضافات انطاكية من الحصون — « بغراس » وهو بلد بلحف جبل اللكام كان لمسلمة بن عبد الملك .

« قال » البلخي : انه وقفها في سبيل البر .

« قال » : وبها دار ضيافة لزبيدة وليس بالشام دار ضيافة غيرها .

(*) في هامش نسخة ص : ذكر ان الشرح الاتي هو حاشية لكاتبه وجامعه

ثم ذكر در بساك « فقال » : هو حصن قاطع النهر الاسود على لحف جبل من جبال اللكام ليس له ذكر في الفتوح وانما جدد في دولة الارمن لما ملكوا الثغور .

ثم ذكر حصن بوقا « فقال » وهو حصن له كورة قريب من انطاكية « قال » البلاذري وبنى هشام بن عبد الملك حصن بوقا من عمل انطاكية .

ثم ذكر تيزين «فقال»: هي مدينة صغيرة قديمة كان لها سور قد تهدّم واليها تنسب الكورة وان كان فيها ما هو اميز منها . ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان استولت الفرنج كما ذكرنا على انطاكية . ثم استعارها المسلمون منهم وقصبتها الان « ارتاح » .

« قلت » وهي قرية من قرى الكورة . ثم « قال » : وهي مدينة صغيرة تهدم سورها ولها حصن منيع وبها كنيسة كانت مقصودة من النصارى يقال لها سلقنه (١) ولها بساتين وعيون وارحاء وقرى وهي الحطابية والبزغادية والمشغوفية « قال » : ولم تزل في ايدي المسلمين حتى خرجت من ايديهم مع انطاكية وكانت قبل مضافة الى تيزين فلما خربت تيزين صارت مضافة الى ارتاح .

ثم ذكر رعبان «قال» ابن عبد الحق: هي مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة من العواصم . وهي قلعة في لحف جبل اخربتها الزلزلة واعادها سيف الدولة .

(١) ص و ي : سنلقنه

« قال » ابن شداد : وهي مدينة صغيرة قديمة البناء ولها قلعة حسنة وكان لسيف الدولة بن حمدان بها وقعة مع الروم بينها وبين الحدث سبعة فراسخ . وكانت الزلزلة قد اخربتها وخلت اصحابها عنها . وانـدرس اثرها . وملكها الروم في ايام سيف الدولة . فانهض اليها سيف الدولة العساكر والصناع وانفق عليها الاموال الجسيمة حتى بناها في مدة شهر والحرب بينه وبين الروم واقعة . وكان خليفته على البنـاء والجيش ابي فراس . وبعد بنائها قصدها الدمستق ونزل عليها . فسار اليه سيف الدولة واوقع به وهزمه واخذ اسلحته وتركها في المدينة تقوية لها . وفي ذلـك يقول ابو فراس :

وسوف على رغم العدو نعيدها بعودة ذي الثغر وذا الثغر داثرِ

« ثم ذكر » تنقلاتها في ايـدي المسلمين والروم تارةً وتارة الى ان اخذها نور الدين محمود بن زنكي بالسيف ومعها دلوك وكيسوم ومرعش في سنة خمسين وخمسمائة . ولم تزل في ايدي المسلمين تنتقل من واحد الى واحد الى ان كانت فتنة التتر فتسلموها وخربوا قلعتها ودفعوها لنقفور صاحب سيس . فعمرها ولم تزل في يـده الى ان استولى عليهـا الملك الظاهر بيبرس فيما تسلمه من البلاد المتاخمـة لبلاد سيس . فخربهـا واسكن ربضها التركمان فهو عامر بهم .

ثم ذكر : دلوك « قال » ابن عبد الحـق : بليدة من نواحي حلب بالعواصم . والله اعلم

« قال » ابن شداد : « قال » ابن ابي يعقوب ودلوك ورعبان كورتان

متقاربتان. فاما دلوك فهي مدينة قديمة لها ذكر (*) وكانت عامرة وفيها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة. وكان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعة وحولها ابنية عظيمة حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه. «ويقال» ان مقام داود عليه السلام كان بها. وانه منها جهز الجيش الى قورس فقتل بها اوريا بن حنان. وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الان قرية بها فلاحون.

«قال» البلاذري: وبعث عياض بن غنم الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على ميل صلح منبج وشرط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين. وصلح منبج كان على الجزية او الجلاء. والحاصل انها الان قرية من مضافات عينتاب.

ثم ذكر قورس «قال» في مختصر البلدان انها مدينة قديمة بها اثار. وهي الان خراب من نواحي حلب. (**)

(*) يغلب الظن ان هذه المدينة كانت تعرف عند الروم باسم Doliche وقد ضُربت فيها السكة على عهد ماركوس اوريليوس ويروس وكومودس وكتب عليها ΔΟΛΙΧΑΙΩΝ

(**) قلنا ان قورس او قورش كانت قاعدة عمل تورسيكا التي منها مدينة حلب. وقد ضرب فيه السكة ملكان من ملوك سوريا السلوقيين وهما ديمتريوس الاول (١٦٢ — ١٥٠ ق. م.) واسكندر الاول الملقب باسكندر بالا. ثم ضرب فيها ملوك الروم نقودًا من عهد ترايانُس الى فيلبس وكان يُكتب عليها باليونانية KYPPHCTΩN. — وكانت كرسي اساقفة للمسيحيين من سنة ٣٢٥ الى ٥١٨ للمسيح وقد اشتهر فيها الاسقف

« وقال » ابن شداد : هي مدينة عظيمة من بلاد الروم وبهـا اثار عظيمة « ويقال » ان بها قبر اوريا بن حنان ولها ذكر في الفتوح .

« قال » البلاذري فيما حكاه عن مشايخ الشام : «سار ابو عبيدة يريد قورس وقدم امامه عياضاً فتلقاه راهب من رهبانها فساله الصلح عن اهلها فبعث به الى ابي عبيدة وهو بين جبرين وتل اعزاز فصالحه . ثم اتى قورس فعقد لاهلها عهداً واعطاهم مثل الذي اعطى اهل انطاكية وكتب للراهب في قرية له تدعى سرقتنا وبث خيله في جميع ارض قورس الى اخر حـد بقابلس . (١) « قالوا » وكانت قورس كالسلحة لانطاكية ياتيها كل عـام طائفة من جندها ومقاتلتها . ثم حول اليها ربع من ارباع انطاكية يقيم بها.» ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان اخذها جوسلين الفرنجي سنة . . . (بياض في الاصل) وبقيت في يده الى ان ملكها نور الدين بعد قتلة جوسلين فخربها .

« قال » : وهي في عصرنا كورة تحتوي على ضياع يعمل خراجها خبز اربعين طواشياً مع خاص مقدمهم لكل طواشي اربعة الاف درهم ولمقدمهم ثلاث الخراج .

« واما » حصن سليمن فهو منسوب الى سليمن بن ربيعة الباهلي وكان في جيش ابي عبيدة نزل حصناً اقورس فنسب اليها وقيل ان سليمان بن ربيعـة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقيل شخوصه الى ارمينية . فعسكر عند هذا الحصن فنسب اليه . « قـال » وسمعت من يذكر ان

تيودوريطوس الذي خلّف لنا سيرة مارونيوس او مارون الناسك وقد ذكرنا في الباب التاسع الكتابة اليونانية التي اكتشفها احد المستشرقين في سنة ١٩٠٧ على اثر من اثار كنيسة قديمة بها .

(١) ويروى : نقاباس

سليمان هذا رجل من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد بالثغور .

« ثم ذكر » كيسوم . « قال » ابن شداد : ذكرها ابن ابي يعقوب وعدّها في كتاب البلدان من العواصم وكانت مدينة كبيرة قديمة وولاية واسعة عظيمة وكان حصنها حصيناً وبناؤها قوياً ركيناً عصى فيها على المأمون نصر بن شبيب العقيلي فسار اليه ظاهر بن الحسين فلقيه نصر وكسره. وعاد ظاهر مغلولاً واصر نصر على عصيانه . فسير اليه المأمون عبدالله بن ظاهر فحصره بها الى ان فتحها وخرب الحصن وبقيت المدينة. وهي الان قرية بينها وبين الحدث سبعة فراسخ عامرة فيها الفلاحون . وقد استولى عليها صاحب سيس مع ما استولى عليها من الثغور والحصون المجاورة لبلاده .

ثم ذكر منبج « فقال » : وهي مدينة حسنة البناء صحيحة الهواء كثيرة الماء والاشجار . يانعة البقول والثمار. ولاهلها خلق حسن ويقال انها كانت مدينة الكهنة . ودورها وسورها مبنية بالحجارة ولم تزل اسوارها في اكمل عمارة .

« وقال » ابن ابي يعقوب : منبج مدينة قديمة افتتحت صلحاً . صالح عليها عمرو بن العاص من قبل ابي عبيدة بن الجراح . وهي على الفرات الاعظم . ثم ذكر من بناها . فقال .

« قال » محبوب بن القسطنطين في كتابه الذي وضعه في اخبار ملوك الروم : وفي سنة احدى وثلاثين من مولد لاوي بن يعقوب بنت الملكة سمرين بناء عظيماً لقيوس الصنم في المدينة على شاطي الفرات

واقامت له من الكهنة سبعين رجلًا وسمت تلك المدينة ايروبوليس (١) الذي تفسيره مدينة الكهان وهي مدينة منبج العتيقة (*).

« قال » وفي بعض التواريخ المدونة : ولما كانت سنة خمسين من ملك بختنصر قتل فرعون الاعرج ملك مصر وكان فرعون قد احرق مدينة منبج . ثم بنيت بعد ذلك وسميت ابروقيش (٢)

«وقال» الكمال بن العديم عن ابي المظفر السمعاني انهُ روي ان منبج بناها كسرى حين غلب على ناحية الشام مما كان بايدي الروم وسماها منبه وبنى بها بيت نار . ووكل بهِ رجلًا يسمى يزدانيار من ولد ازدشير بن بابك . ومنبه بالفارسية انا اجود فعرَّبته العرب فقالوا منبج . ويقال انما سمي منبه بيت النار فغلب على اسم المدينة .

---

(١) ص : ابروقوس

(*) منبج من المدن القديمة التي لا يمكن تحقيق الزمن الذي بنيت فيهِ وكانت تعرف باسم منبيس ثم باسم ايروبوليس عند اليونان والرومانيين وكان فيها عبادة الالهة عترغتيس وكان فيها كاهن عظيم وملك اسمهُ عبد هدد ضرب فيها السكة على عهد اسكندر ذي القرنين وكُتب فيها اسم هذا الملك بحروف ارامية هكذا (אלכסנדר) اي الكسندر وفيها رسم آلهتها عترغتيس (עתרעתה) ومنها ما كان يرسم عليها هيكل بَعْل او الالهة جالسة على اسدٍ او الكاهن واقف في الهيكل وغير ذلك من الرموز

وفي عهد انطيوخوس الرابع واسكندر بالا قُلبت اسمها الى ايروبوليس وبقيت كذلك الى عهد الروم فكان اسمها يذكر على سكتها IEPOΠΟΛΙΤΩΝ ومنها ما كان يزاد عليها ΘEAC CYPIAC

(٢) ي : وتفسيره مدينة الكهنة ويقال ان اسمها اولًا كان سرباس ثم سميت ابروقيش .

« قال » ومنبج اسم البلد اعجمي وقد تكلموا به ونسبوا اليه الثياب المنبجية وقال ابن حوقل انها قريبة الى الثغر منها الى الفرات مرحلة خفيفة ومنها الى قورس مرحلتان ومنها الى ملطية اربعة ايام . ثم نقل عن ابي زيد البلخي انها مدينة في برية (١) الغالب على مزارعها الاعداء .

ثم ذكر ملوكها « فقال » قد قدمنا قول ابن ابي يعقوب في فتحها . وخالفه البلاذري فقال : وقدَّم ابو عبيدة عياض بن غنم الى منبج ثم لحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية . قال وبها منازل وقصور لعبد الملك بن صالح بن عباس وبنيه .

ثم قال : « قلت » ويؤيد ما ذكره ان الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك بن صالح وكان اوطنها : هذا منزلك . قال هو لك ولي بك . قال وكيف بناؤه . قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس . قال فكيف طيب منبج . قال عذبة الما . عزبة الهواء قليلة الادواء . قال فكيف ليلها . قال سحر كله . ثم ذكر ملوكها فقال ولم تزل تنتقل في ايدي من ولي حلب والعواصم مدة بني امية وفي ايام بني العباس الى ان وقع بين المعتمد وبين احمد بن طولون . ثم اخذ في ذكر ما جرى بينهم ثمَّ في ذكر تنقلاتها وتفصيل تلك الاحوال مما يطول ذكره جدًا الى ان ذكر انها خربت على يد التتر .

« قال » وفيها من التركمان نفر قليلون لايتجاوزون مائة نفر بعد ان كان يُجبا منها في كل سنة لديوان السلطان ما جملته خمس مائة الف درهم

(١) ا ص : تربه (؟) ٢ ي : برية

وعشرة الاف خارجاً عن الضواحي .

« قلت » وقد تغيرت معالم هذه الحصون وذاع من سر خرابها ما كانت العمارة لها تصون . ولاعجب فان الايام مُدنيات كل جديد الى البلاء وقاضيات على كل الاوطان بالخراب وعلى القطان بالجلاء . وقال ايضاً

وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذٍ وانما اتخذ في خلافة عثمان (١)

« قال » وبقرب منبج سبخة وقنطرتها وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سبخة ليس في الاسلام قنطرة اعجب منها .

(حاشية للمؤلف (٢)

« قال » ذكر فى خريدة العجائب نهر السبخة فقال هو نهر بين حصن منصور وكيسوم ولا يتهيأ خوضه لان قراره رمل يسأل وعلى هذا النهر قنطرة هي احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلب مهندم طول كل حجر عشرة اذرع .

« وحكي » ان عند الارمن اهل تلك البلد لوح عليهِ طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكانٌ ادلوا ذلك اللوح فيعزل الماء ويجيد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانهِ . (III)

ثم ذكر : قلعة نجم وهي كما « قال » القاضي الفاضل في بعض رسائلهِ نجم في سحاب . وعقاب في عُقاب . وهامة لها الغمامة عمامة

(١) ي : بن عفان (٢) ص : حاشية لكاتبهِ وجامعهِ

والغلة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قامة . وكانت قديمًا تعرف بجسر منبج وهي على شاطي الفرات والجسر في ذيلها . ولم تزل بليدة صغيرة في صدر الاسلام الى ان عمرها نجم غلام حبى الصفواني بعد الثلاثمائة تقريباً . وهي قلعة حسنة حصينة لها ظاهر باهر للطرف . قاصر عنه الوصف . ملكها بنو حمدان . ثم بنو دمرداش . ثمَّ كانت لبني غير .

ثم ذكر تنقلاتها في ايدي ولاتها الى ان اخربتها التتر . وهذا اخر ما انتهى اليه كلامه .

واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التيمرية وبعدها عما ذكره ابن شداد وقد تقدم ما قال ابن الخطيب ان عملها اليوم من جهة الروم ينتهي الى درنده وهي اخر عملها ومن جهة الغرب من الروم الى البحر ومن الشرق الى بعض اعمال الجزيرة كالرها والرقة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة الشرق ومن جهة القبلة الى قرب حماة . واما حماة فهي الان منفردة بعمل وكانت من مضافات حلب . انتهى .

الباب العشرون

في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان موجودًا في زمانهِ

فمن ذلك « البيمارستان » النُوري الذي بناه الملك العادل نور الدين محمود داخل باب انطاكية بالقرب من سوق الهواء . يقال ان الملك العادل نور الدين تقدم الى الاطبا ان يختاروا من حلب اصح بقعة صحيحة

الهواء لبناء البيمارستان بهـا فذبحوا خروفًا وقطعوه اربعة ارباع وعلقوها بارباع المدينة ليلًا . فلمَّا اصبحوا وجدوا احسنها رائحةً الربع الذي كان في هذا القطر فبنوا البيمارستان فيهِ . ووقف عليهِ قرية معراثا ونصف مزرعة وادي العسل من جبـل سمعان وخمس افدنة من مزرعة كفرنايا وثلث مزرعـة الخالدي وطاحونها من المطخ وثمن طاحون غربية ظاهر باب الجنان وثمانية افدنة من مزرعة ابومدايا من عزاز وخمسة افدنـة بمزرعة الحميرة من المطخ واثنى عشر فدانًا من مزرعة الفرزل من المعرّة وثلث قرية بيت راعل من الغربيات وعشرة دكاكين بسوق الهواء منها ثلاثة تمام والباقي شركة الجامع الكبير واحكار ظاهر باب انطاكيـة وباب الفرج وباب الجنان .

ومنهُ من المعاملات مدينة شيزر وهي مدينة قديمة ذات قلعة وكورة حسنة ولها معاملات وقراها في اقطاعات جند حلب يجري بهـا نهر العاصي . وهي قريب من حماة . ولها نائب من قبل السلطان وقاضي يوليه قاضي حلب وهي معروفة بالوخم

وكتب الشيخ زين الدين بن الوردي الى قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزملكاني يستعفيهِ من قضائها ويسألهُ غيرها :

انمـا شيزر نار وبها العاصي محلَّد
انا لا اسكن فيها انا من حزب محمَّد

« ومما » اغفلـهُ من معاملاتها القديمة المستمرَّة الى الآن معاملة القُصير وهي قلعة حصينة من غربي حلب وهي كورة ولها معاملة يتوالاها نائب من قبل نائب حلب . «ومما» اغفله ابن شداد من معاملاتها القديمـة

اللادقية وجبلة وهما بلدتان مشهورتان.

« قال » ابن عبد الحق في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع:

« اللادقية » مدينة من سواحل بحر الشام تُعدّ في اعمال حمص وهي غربي جبلة. بينهما ستة فراسخ. وهي الان من اعمال حلب مدينة عتيقة رومانية فيها ابنية قديمة مكينة وهي بلد حسن في وطأ من الارض وله مرقى جيد محكم وقلعتان متصلتان على تلٍ مشرف على الربض.

« وقال » عن جبلة انها قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال اللادقية. ومنهُ تل قبّاسين كانت تعد من العواصم وهي الان قرية جامعة في اقطاع الحجوبية بحلب. والله تعالى اعلم.

الباب الحادي والعشرون

في ذكر ما تجدد في حلب بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والشواهد (١) والزوايا والتربب والمعاملات

فمن ذلك «مسجد» آشق تمر داخل باب النيرب بناه في سنة . . . (بياض في الاصل) وانشأ بالقرب منه حماماً وفرناً وخاناً ومعصرة وحوانيت ووقفها عليه وعلى التربة التي انشاها ظاهر باب المقام عند الظاهر من المدينة. وهي تربة عظيمة واسعة لها بوابة من الحجر النحيت الابيض ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر ومساطب رخام اصفر وداخلها مدفن معقود عليهِ قبة كبيرة

(١) ص: والمشاهد